الأسرة المسيحية المثالية

(٣)

الوحدانية بين الزوجين

إعداد

الأنبا بولا

أسقف طنطا وتوابعها

اســـــم الكتـــــاب : الأسرة المسيحية المثالية
(٣) الوحدانية بين الزوجين
إعـــــــــــــداد : الأنبا بولا ـ أسقف طنطا وتوابعها
الطبعـــــــــــــة : الأولى ـ ٢٠١٤ م

فصل ألوان وطباعة :
مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط
موبايل: ٢ / ٠١٢ .٥٥٥.٤٤١ & تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢

رقـــم الإيـــداع : / ٢٠١٤
الترقيم الدولي : I.S.B.N.: 978 - 977 - 5118 -

قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

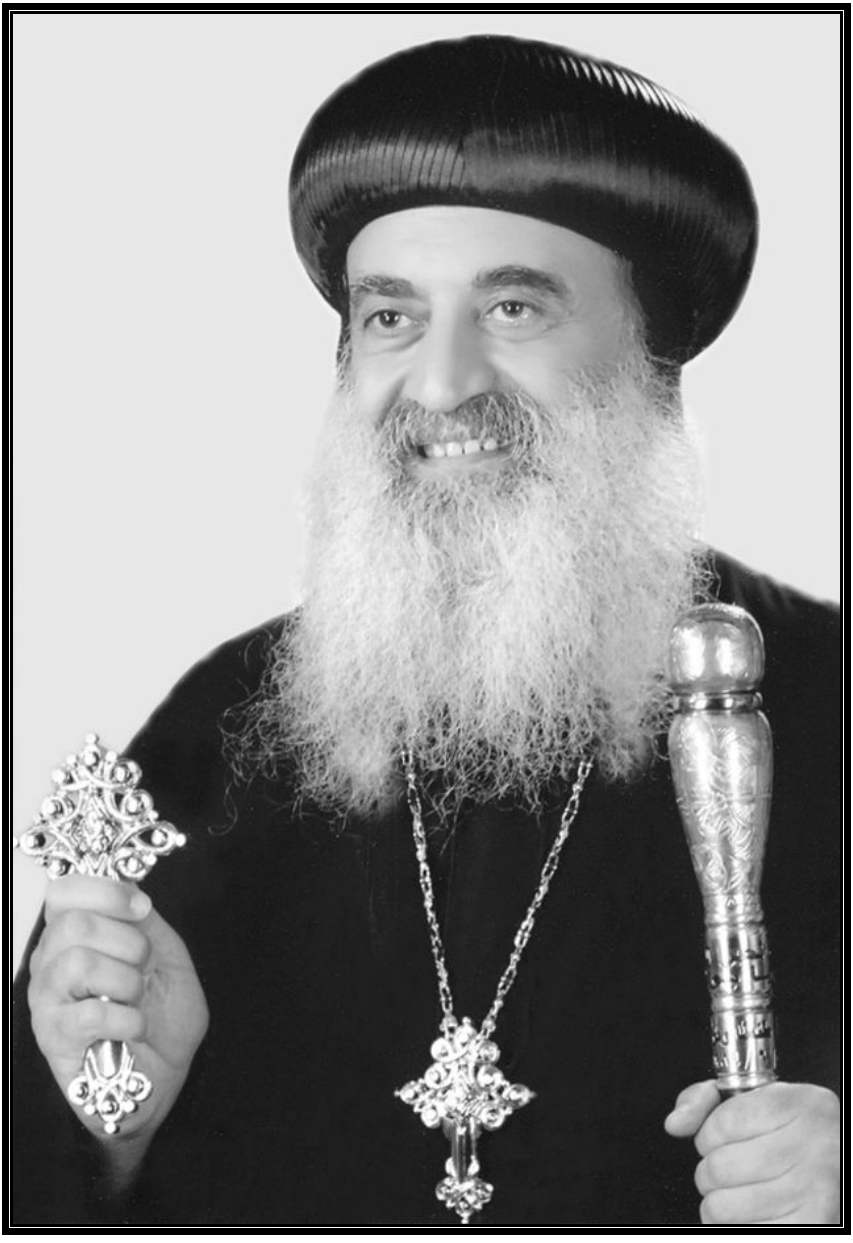

نيافة الحَبر الجليل الأنبا بولا

أسقف طنطا وتوابعها

مقدمة

أهم ما يُميز الزواج في المسيحية هو عمل الروح القدس، وأهم أعمال الروح القدس في الزواج المسيحي هو إتحاد الزوجين معاً بالروح القدس. فالزواج في المسيحية ليس مجرد شركة بين اثنين بل إتحاد بين الزوجين. لهذا نقرأ في تعاليم السيد المسيح: "**مِنْ أَجلِ هذا يَترُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلتَصِقُ بامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاِثنانِ جَسَداً وَاحِداً. إِذاً لَيْسَا بَعْدُ اثنيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالذي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنسانٌ**" (مت ١٩ : ٥ – ٦).

ولأجل الوحدانية بين آدم وحواء، خلق اللَّه حواء من جنب آدم حتى يشعر أنها عظم من عظامه ولحم من لحمه "**فَقَالَ آدَمُ: هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي**" (تك ٢ : ٢٣).

والوحدانية بين الزوجين تتم من خلال استدعاء الروح القدس في سر الإكليل المقدس.

في هذا الكتاب نُقدِّم للقارئ العزيز صورة للأسرة المثالية من خلال الوحدانية بين الزوجين. فنرى أن الاختلافات بين الزوجين بالروح القدس تتحول إلى اختلافات تكاملية، فيُكَمِّل كل منهما الآخر من خلال ما يختلف فيه عنه.

ولعلّ القارئ العزيز سيُلاحظ تركيزنا على شرح الاختلافات بين الرجل والمرأة، والتي تؤول من خلال المعرفة بها، ومن خلال العمل الإلهي إلى نوع من التكامل.

وفي هذا الكتاب نطرح صوراً عديدةً للوحدانية: كالوحدانية بين الزوجين، والوحدانية بين أفراد الأسرة، والوحدانية على مستوى عائلتي الزوجين، والوحدانية في مجالات عديدة كالأمور المالية وتنشئة الأبناء وغيرها.

أرجو أن يكون هذا الكتاب بمثابة حبة طيبة في مسبحة مباركة هى سلسلة الأسرة المثالية.

وأطلب من القارئ العزيز أن يؤازرني بصلاته لاستكمال هذه السلسلة التي تجمع بين القراءة للعديد من الكتب والتأملات الخاصة والكثير من الخبرات في مجال المجلس الإكليريكي للأحوال الشخصية.

الأنبا بولا

أسقف طنطا وتوابعها

الأسرة المثالية
الواحدة معاً
في المسيح

نقرأ عن الكنيسة الأولى في الكتاب المقدس:

"وكانَ لجُمهورِ الذينَ آمَنوا قَلبٌ واحِدٌ ونفسٌ واحِدَةٌ، ولم يَكُنْ أحَدٌ يقولُ إنَّ شَيئاً مِنْ أموالِهِ لهُ، بل كانَ عِندَهُمْ كُلُّ شَيءٍ مُشتَركاً" (أع ٤ : ٣٢).

وعن يوم الخمسين نقرأ: **"ولَمّا حَضَرَ يومُ الخَمسينَ كانَ الجميعُ مَعاً بنفسٍ واحِدَةٍ"** (أع ٢ : ١).

ونلاحظ هنا في الحديث عن الكنيسة الأولى التأكيد على الوحدانية الشاملة لأعضائها (جماعة المؤمنين):

- فنرى الوحدانية كأعضاء في جسد واحد لها القلب الواحد والنفس الواحدة **"وكانَ لجُمهورِ الذينَ آمَنوا قَلبٌ واحِدٌ ونفسٌ واحِدَةٌ"**.
- وتشتمل على الوحدانية من جهة الملكية **"كانَ عِندَهُمْ كُلُّ شَيءٍ مُشتَركاً"**، وفيها ترسيخ لمفهوم جديد على البشرية وقتئذ وهو الاشتراكية بمفهومها المثالي.
- كما أنها تشتمل على الوحدانية من جهة العبادة فكانوا يصلون **"بنَفسٍ واحِدَةٍ"**.

ونقرأ عن الكنيسة بصفة عامة وعلى مر العصور:

"فإنَّهُ كما في جَسَدٍ واحِدٍ لنا أعضاءٌ كثيرَةٌ، ولكن ليس جميعُ الأعضاءِ لها عَمَلٌ واحِدٌ، هكذا نَحنُ الكَثيرينَ: جَسَدٌ واحِدٌ في المَسيحِ، وأعضاءٌ بَعضاً لبَعضٍ، كُلُّ واحِدٍ للآخَرِ". (رو ١٢ : ٥).

ومن خلال هذه العبارة نلاحظ أمرين:

الأمر الأول: الوحدانية في المسيح **"هكذا نَحنُ الكَثيرينَ: جَسَدٌ واحِدٌ في المَسيحِ"**.

الأمر الثاني: الوحدانية مع بعضنا البعض **"وأعضاءٌ بَعضاً لبَعضٍ، كُلُّ واحِدٍ للآخَرِ"**.

فإتحادنا بالمسيح يوحدنا معاً كجسد واحد رغم تعدد وتنوع الأعضاء فنصير جميعنا جسداً واحداً رأسه المسيح يسوع إلهنا. وفي هذا يُخاطب السيد المسيح اللّه الآب قائلاً: **"وأنا قد أعطَيتُهُمُ المَجدَ الذي أعطَيتَني، ليكونوا واحِداً كما أنَّنا نَحنُ واحِدٌ"** (يو ١٧ : ٢٢).

وعلى مثال الكنيسة في وحدانية أعضائها معاً في المسيح، هكذا بالأكثر تكون الأسرة المسيحية، وبصفة خاصة الزوجين.

وعن وحدانية الأسرة نجد الآتي:

أولاً: الوحدانية في المسيح:

فعن السيد المسيح يقول مُعلمنا بولس الرسول: "**وهو رأسُ الجَسَدِ: الكَنيسَةِ**" (**كو ١ : ١٨**).

وفي سياق حديثه عن الأسرة في رسالته لأهل أفسس يقول: "**... المَسيحَ أيضاً رأسُ الكَنيسَةِ، وهو مُخَلِّصُ الجَسَدِ**" (**أف ٥ : ٢٣**).

فاللَّه هو سر وحدتهما معاً فيه وبوجوده في حياتهما، فهو الحافظ لتلك الوحدانية.

... الرجل هو همزة الوصل بين الأسرة والسيد المسيح.

نقرأ في أفسس "**... الرَّجُلَ هو رأسُ المَرأةِ**" (**أف ٥ : ٢٣**).

ونقرأ في كورنثوس الأولى "**ولكن أُريدُ أنْ تعلَموا أنَّ رأسَ كُلِّ رَجُلٍ هو المَسيحُ**" (**١كو ١١: ٣**).

إذن، الرجل هو رأس الأسرة وهو همزة الوصل بينها وبين رأس الكنيسة الذى هو المسيح يسوع.

- ولهذا يرتدي العريس في طقس الإكليل رداء الكهنوت (البرنس) كرمز لكونه كاهن الأسرة ورأسها.
- ولهذا - وحسب الطقس القديم لسر الإكليل المقدس والذي كان يتم ما بين رفع بخور باكر ورفع ذبيحة القداس – كان يتسنى للعروسين أن يتناولا من الجسد والدم الأقدسين معاً في نفس القداس، وكانا يستخدمان نفس اللفافة البيضاء التي يضعها الأب الكاهن على يديهما وقت تسليم العروس لعريسها.
- وحسب الطقس كانت الكنيسة تستثني العريس – كما هو متبع للملوك المسيحيين - بالوجود في الهيكل وقت التناول، حيث أنه لا يسمح بصفة عامة

بالتواجد داخل الهيكل أثناء القداس الإلهي إلا لخدام المذبح الكهنة والشمامسة، وكان العريس يقف في الهيكل إلى الجانب القبلي لتقف العروس إلى جواره ولكن في خورس المتناولات، وعند انتهاء العريس من التناول يعطي العروس اللفافة لتستخدمها في التناول، وكأن اللفافة توحد بينهما أو هى رمز لعمل السيد المسيح في توحيدهما معاً، ويتم التأكيد على ذلك بتناولهما من الجسد الواحد والدم الواحد الذي يوحدهما معاً في المسيح يسوع.

- لهذا، فعلى العروسين أن يحافظا على إتحادهما الدائم بالمسيح لأجل زواج ناجح.

ثانياً: الوحدانية معاً:

الزواج في المسيحية يقوم على الحب الاتحادي، ولهذا نقرأ في إنجيل مُعلمنا متى البشير على لسان السيد المسيح "**وقالَ: مِنْ أجلِ هذا يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ، ويكونُ الاثنان جَسَداً واحِداً. إذاً ليسا بَعدُ اثنَينِ بل جَسَدٌ واحِدٌ ...**" (مت ١٩ : ٥ – ٦).

ولعلنا نلاحظ أمرين:

الأمر الأول: أن هذه العبارة مأخوذة نصاً عن سفر التكوين في علاقة آدم بحواء (تك ٢ : ٢٤)، مما يؤكد وجود الإرادة الإلهية منذ البداية في وحدانية الزوجين معاً.

الأمر الثاني: تكرار العبارة لتأكيد المعنى "**إذاً ليسا بَعدُ اثنَينِ بل جَسَدٌ واحِدٌ**".

ولهذا نقرأ لمعلمنا بولس الرسول في رسالته لأهل أفسس: "**مِنْ أجلِ هذا يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ، ويكونُ الاثنانِ جَسَداً واحِداً**" (أف ٥ : ٣١).

وبسبب هذه الوحدانية يطالب مُعلمنا بولس الرسول الأزواج قائلاً: "**وأمّا أنتُمُ الأفرادُ، فليُحِبَّ كُلُّ واحِدٍ امرأتَهُ هكذا كنَفسِهِ**" (أف ٥ : ٣٣).

- وعندما يقول مُعلمنا بولس: "**لأنَّ الرَّجُلَ هو رأسُ المَرأةِ**" (أف ٥ : ٢٣). فإنه يؤكد هذه الوحدانية.

حيث أنه لا يمكننا أن نرى في الحياة رأساً بدون جسد ولا جسد بدون رأس، فلا حياة للرأس بدون الجسد ولا حياة للجسد بدون الرأس.

- ولأن الوحدانية في الزواج هى من صنع اللَّه لذا نقرأ في إنجيل معلمنا متى البشير: "**فالذي جَمَعَهُ اللَّهُ لا يُفَرِّقُهُ إنسانٌ**" (مت ١٩ : ٦)، ولأن اللَّه هو الموحد بين الزوجين معاً لذا فالكنيسة لا تسمح بالفصل بينهما إلاَّ وفقاً لرؤية إلهية، ووفقاً لإرادة إلهية، ووفقاً للوصايا الإلهية.
- ولأجل هذه الوحدانية خلق اللَّه حواء من جنب آدم، فلما أحضرها له اللَّه شعر آدم بهذه الوحدانية معها فقال: "**هذِهِ الآنَ عَظمٌ مِنْ عِظامي ولَحمٌ مِنْ لَحمي**" (**تك ٢ :٢٣**).
- ومن أجل هذه الوحدانية يحضر العروسان إلى الكنيسة لأجل العمل الإلهي في سر الإكليل من خلال طقس عبادي مقدس.
- **فنُصلّي في صلاة عربون الزواج** (صلهما بعربون الشركة. إعطهما علاقة إتصالهما. ليكونا بألفة واحدة برباط المحبة).

فالمحبة المسيحية في الزواج تبدأ مع طقس الإكليل المقدس من خلال الوحدانية التي يتمتعان بها بالعمل الإلهي من خلال الصلوات.

قد يتكون نوع من المحبة المتبادلة بين العروسين قبل الزواج. ولكنها قد تكون على مستوى نفسي أو غريزي أكثر منها محبة حقيقية شاملة باذلة على المستوى المسيحي.

أما أثناء طقس الإكليل فيشعران بمشاعر مختلفة تماماً عما قبله.

- **وفي الصلاة الأولى من طقس الإكليل نُصلّي** (نسألك أن تصل عبديك لكي يتصلا بعضهما بعضاً بجسد واحد).

وهنا نلاحظ أن الوحدانية على مستوى القلب والروح التي يتمتع بها العروسان بالصلاة سابقة للاتصال على مستوى الجسد بل وحتمية وضرورية قبل اتصال الجسد، ومن خلالها يصير الإتحاد الجسدي "**مقدساً لا دنس فيه ولا غضن**".

وهكذا يتكرر الأمر في العديد من صلوات الإكليل.

ومن خلال حدوث الوحدانية في الزواج المسيحي نكمل نقائص بعضنا بعضاً ونحتمل بعضنا ضعفات بعض. ويعمل كل منا لأجل الآخر، كقول معلمنا بولس الرسول: **"أعضاءٌ بَعضاً لبَعضٍ، كُلُّ واحِدٍ للآخَرِ"** (رو١٢ : ٥).

ولعلنا نلاحظ ذلك في كلام أبيجايل مع داود عن أخطاء زوجها نابال **"علَيَّ أنا يا سيِّدي هذا الذَّنبُ"** (١صم ٢٥ : ٢٤)، **"اصفَحْ عن ذَنبِ أَمَتِكَ"** (١ صم ٢٥ : ٢٨).

لهذا نجدها تسجد أمامه كمخطئة وهى لم تُخطئ.

وتسعى لإنقاذ زوجها بالرغم من كونه مخطئ لأنها زوجته الواحد معه.

- **من خلال الوحدانية في الزواج تسمو العلاقة الزوجية عن أي علاقة بين أي منهما وأي طرف آخر:**

فالعلاقة بين الزوجين فقط هى التي تقوم على الإتحاد بين الاثنين، فينبغي أن تسمو عن أي علاقة أخرى. لذا نقرأ في الكتاب المقدس منذ بدء الخليقة **"لذلكَ يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ"** (تك ٢ : ٢٤) ونسمع نفس العبارة من السيد المسيح نفسه، وهكذا من معلمنا بولس الرسول في ضوء كلامه عن الأسرة في (أف ٥).

لهذا يقول المرتل للعروسين في طقس الإكليل بعد تسليم العروس لعريسها بيد الأب الكاهن ممثلاً للسيد المسيح:

(اسمعي يا ابنتي وانظري وأميلي أذنكِ وإنسي شعبكِ وبيت أبيكِ).

ويقول لها الأب الكاهن في الوصية عن عريسها: (هو المسئول عنكِ بعد والديكِ).

فعلى كل منهما أن يترك الكل لأجل الواحد – لأجل الآخر – لأجل شريك الحياة الواحد معه في المسيح يسوع.

وهنا يظهر سؤال في منتهى الأهمية ... **وماذا عن حق الوالدين؟**

ونجيب فنقول ... إن للوالدين علينا حقوق ملزمة نذكر منها:

١ـ كل الإكرام:

- حيث الأمر الإلهي "**أكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ لكَيْ تطولَ أيّامُكَ علَى الأرضِ التي يُعطيكَ الرَّبُّ إلَهُكَ**" (خر ٢٠ : ١٢)، ونرى أهمية هذه الوصية في عدة نقاط:

+ هى وصية مكتوبة بإصبع اللَّه.

+ هى أول وصايا اللوح الثاني المسلَّم من اللَّه لموسى النبي.

+ هى أول وصايا العلاقات البشرية.

+ هى الوصية الوحيدة التي اقترنت بوعد فاقترنت بالبركة.

وفي هذا يقول معلمنا بولس الرسول: "**أكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ، التي هي أوَّلُ وصيَّةٍ بوَعدٍ، لكَيْ يكونَ لكُمْ خَيرٌ، وتكونوا طِوالَ الأعمارِ علَى الأرضِ**" (أف ٦ : ٢-٣).

وفي هذا نتمثل بالسيد المسيح في علاقته بأمه العذراء مريم:

- فنراه في عُرس قانا الجليل يحوّل الماء إلى خمر لأجلها.
- بالرغم أنها عرضت عليه الأمر ولم تطلب شيئاً "**ليس لهم خمر**" (لو ٢: ٣).
- وبالرغم أنه لم تأتِ ساعة خدمته بعد "**مالي ولكِ يا امرأه لم تأتِ ساعتي بعد**" (يو ٢ : ٤).
- وهكذا نراه على الصليب يهتم بها رغم آلام الصَلب فيوصي يوحنا الحبيب بها قائلاً: "**هوذا أمك**" (يو ١٩ : ٢٧).

وهكذا نتمثل بسليمان الملك الذي استقبل أمه ساجداً أمامها مهيئاً كرسياً لتجلس عليه عن يمينه "**... فقامَ المَلِكُ للقائها وسجَدَ لها وجَلَسَ علَى كُرسيِّهِ، ووَضَعَ كُرسيّاً لأُمِّ المَلِكِ فجَلَسَتْ عن يَمينِهِ**" (١مل ٢ : ١٩).

٢ـ كامل الخضوع:

فكما قيل عن السيد المسيح في سن الاثنى عشر في علاقته بأمه وبيوسف النجار "**... وكانَ خاضِعاً لهُما**" (لو ٢ : ٥١)، هكذا علينا أن نخضع لهما طول العمر،

نخضع لهما بما لا يتعارض مع وصايا اللَّه **"أيُّها الأولادُ، أطيعوا والِديكُمْ في الرَّبِّ لأنَّ هذا حَقٌّ"** (أف ٦ : ١).

ولكن بالرغم من ذلك ينبغي أن تسمو علاقة الزوجين ببعضهما عن علاقة كل طرف بوالديه أو أقاربه أو أصدقائه.

فعلى كل من الخطيبين في فترة الخطوبة
الاهتمام بالتدريب على الانفصال التدريجي عن الأهل
لأجل الاتحاد الكامل بالآخر دون معوقات.

وعلى كل من الزوجين أن يراعي ذلك في المعاملات اليومية:

١- فكيف للزوج أن يزور أهله بدون زوجته أو يأكل عند أهله في غيابها؟!

٢- وكيف له أن يقرر - في غيابها - ذهابها معه لأهله دون الاتفاق المسبق معها؟!

٣- كيف يدخل في حجرة مغلقة مع أمه في وجودها دون مراعاه لمشاعرها؟!

٤- كيف يُساعد أهله مادياً دون علمها؟!

٥- كيف يأخذ صف أهله في كل خلاف أو مشكلة؟!

وهنا أسأل الزوج:

ما هو موقفك عندما تشكو زوجتك من والدتك أو أختك؟

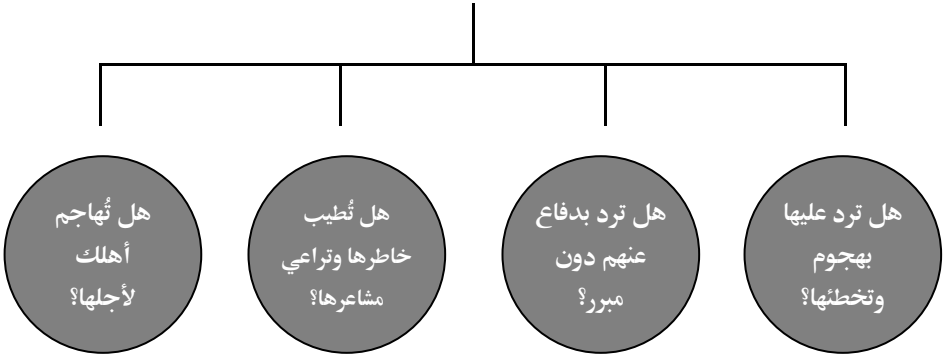

... هي لا تريدك أن تسئ إليهم بل أقصى ما تتمناه هو أن تراعي مشاعرها وتُطيّب خاطرها.

وما أقوله للزوج أُكرره أيضاً وعلى نفس المستوى للزوجة.

قد يشكو الزوج أن الزوجة لا تُحب أهله ...

فلا تُحب الذهاب إليهم، وقد تسعى لعدم ذهابه هو أيضاً إليهم.

وهنا أُطالب الزوج أن يبحث ويُحلل الأمر لاكتشاف دوافع زوجته الحقيقية في ذلك، عليه بموضوعية شديدة أن يبحث عن الأسباب الحقيقية التي دفعتها لذلك حتى يمكنه معالجة الأسباب وبالتالي يحصل على نتائج أفضل. فقد يكون ذلك رد فعل لعدم اهتمام الزوج بأهلها على قدم المساواة مع أهله، وقد تكون تصرفاتها إنما ردود أفعال لتصرفاته أو تصرفات أهله.

وأضرب لذلك بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر:

١- طبيعة علاقته بأهله: هم بالنسبة له في المرتبة الأولى، فيؤثرون عليه في كل شيء، وأغلب قراراته مصدرها والديه.

٢- طبيعة علاقة أهله بزوجته: سواء بالرفض أو الإهمال أو إساءة المعاملة.

٣- طبيعة علاقة أهله بأطفالهم: فقد نجد والدته تكسر بعض النظم والضوابط التي تُربي عليها الأم أطفالها.

أرجوك عزيزي ... راجع نفسك، فزوجتك أولاً ثم يأتي بعدها الكل.

أرجوك عزيزي ... كن همزة وصل طيبة بين زوجتك وأهلك.

وهنا أتذكر قصة (ابن أمه):

فقد حضر إلى المجلس الإكليريكي شاب في أواخر الثلاثينيات برفقة أمه المنحنية والتي كانت تصعد الدرج المرتفع المؤدي إلى المجلس الإكليريكي بصعوبة شديدة متوكأة بيد على عصا وبالأخرى على ذراع ابنها.

وكان حضورهما لأجل فتح ملف أحوال شخصية بسبب مشكلة الابن مع زوجته.

وهنا لاحظت أن الزوج لم يفتح فمه بكلمة واحدة، فكانت الأم هى وحدها المتحدثة. وبعد أن أنهت الأم حديثها قلت للابن: "مشكلتك سببها علاقتك المَرَضِيّة بأمك".

وهنا فاجأني بالسؤال: "هى زوجتي قالت لك؟ هى قابلتك؟".

وكان ردي: "لست في حاجة لمقابلتها!".

وبالطبع سيستنتج القارئ العزيز بسهولة كيف استنتجت ذلك.

وفي النهاية نصحته بعض النصائح وأكدت له أنه لن يمكنه الحصول على تصريح زواج من الكنيسة.

ومرت سنوات وحضر شاب الأمس وقد خط الشيب شعره ليقول لي: "سيدنا لقد كنت على حق، فلقد تزوجت في كنيسة أخرى والزيجة لم تستمر كثيراً".

سألته قائلاً: "هل كان سبب المشكلة مع زوجتك الثانية؟ هو علاقتك الزائدة بوالدتك"، فأجاب بالإيجاب.

وهنا قلت له: "إذا تزوجت ثالثاً ورابعاً سيحدث نفس الشيء".

ولكنه فاجأني برده: "اطمئن فلن يتكرر الأمر".

وهنا أسالك أيها القارئ العزيز: هل عرفت سبب كلامه الأخير؟، الإجابة لأن والدته انتقلت للسماء.

فهل كان لا بد أن تموت أمه حتى يستقر في الزواج؟!

ولكن الأم ماتت وابنها لن يمكنه الزواج بالكنيسة لزواجه من أخرى خارج الكنيسة في حياة زوجته.

فهذا هو مصير ابن أمه.

الإتحاد بين الزوجين
هو إتحاد بين
مختلفين ولكن
متوافقين

يندر أن نرى إتحاداً تكاملياً بين متشابهين أو متطابقين بل نجده بين المختلفين المتوافقين، وأضرب في ذلك العديد من الأمثلة البسيطة من الحياة:

- فإذا نظرنا إلى أعضاء جسم الإنسان نجد الفوارق والاختلافات واضحة، ولكنها اختلافات تكاملية. فلا غنى للجسد عن أي عضو فيه، فكل عضو في الجسد خادم لباقي الأعضاء.
- وهكذا لا يُمكننا أن نستمتع بسماع مقطوعة موسيقية يتم عزفها من العديد من الآلات الموسيقية المتشابهة، فلا بد أن تكون مختلفة عن بعضها حتى تُكمل بعضها بعضاً في تناغم جميل. ولهذا تجمع الأوركسترا بين العديد من الآلات الموسيقية المتباينة. فمنها الآلات الوترية وآلات النفخ وآلات الإيقاع وغيرها. بل وحتى الآلة الواحدة لا يمكن أن نستعذب الصوت الخارج منها ما لم تكن أوتارها مختلفة سواء في السُمك أو الطول أو المادة المصنوعة منها حتى يخرج الصوت منها متناغماً بسبب اختلاف الأوتار عن بعضها ... إنه اختلاف تكاملي.
- بل وحتى فريق كرة القدم فلا بد من وجود من يُجيد اللعب بيساره ومن يلعب بيمينه ومن يُجيد ضربات الرأس ومن يتميز بسرعة الحركة وآخر بالمراوغة الجادة والإيجابية، ولا بد من وجود المُدافع الصلب الذي يمنع اقتراب المهاجمين من مرمى فريقه، ومن خلفه حارس المرمى الرشيق صاحب رد الفعل السريع ... وهكذا يُكمل كل منهم الآخر في انسجام وتوافق، فلا بد من وجود الفروق والاختلافات التكاملية.

ولكن مع هذه الاختلافات، ولكي ما تكون تكاملية، فلا بد أن يُدرك كل عضو في الفريق وكل عازف على آلة موسيقية قيمة الآخر وقيمة دوره، وعليه أن يُجيد تفاعله مع اختلافاته عن الآخرين، وعليه أن يعرف جيداً توقيت وشكل وحجم دوره المُكمّل للآخر.

وهنا أسأل كل زوج: هل تعرف زوجتك؟

- هل تعرف طبيعتها؟
- هل تُدرك أن طبيعتها كامرأه تختلف عن طبيعتك كرجل؟
- هل تُدرك أن طبيعتها وطباعها تختلف في كثير من الأمور عن أختك ووالدتك؟
- هل تُدرك أنه بسبب طبيعتها كامرأه تحتاج لأمور تختلف كثيراً عن احتياجاتك كرجل؟
- هل تُدرك أنها تمر بظروف خاصة في أوقات خاصة بها هى - لا تمر أنت بها - وأنها في أشد الاحتياج لمعاملة خاصة في تلك الظروف؟

هلّم نقترب قليلاً من عالم المرأة ليتعرف عليه الرجل كما ينبغي أن يكون.

مكانة المرأة

+ نظلم المرأة عندما نربط نظرتنا لها من خلال نظرتنا لأمنا حواء:

- فنتذكر أنها أول من فتح حواراً مع الشيطان (الحية) ... **"فقالَت المَرأةُ للحَيَّةِ"** (**تك ٣ : ٢**).
- وأنها أول من وقع في خطية الشهوة (شهوة النظر – وشهوة الأكل) **"فرأتِ المَرأةُ أنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ للأكلِ، وأنَّها بَهجَةٌ للعُيونِ، وأنَّ الشَّجَرَةَ شَهيَّةٌ للنَّظَرِ. فأخَذَتْ مِنْ ثمَرِها وأكلَتْ"** (**تك ٣ : ٦**).
- وبالتالي وبأكلها من ثمر الشجرة المنهي عنه كانت حواء أول من سقط في عصيان اللَّه.
- وأصبحت المرأة أيضاً ومن خلال حواء أول من وقع في خطية العثرة، حيث أعثرت آدم وأعطته من ثمر الشجرة ليُشاركها في عصيان اللَّه **"وأعطَتْ رَجُلها أيضاً معها فأكلَ"** (**تك ٣ : ٦**). وشهد آدم بذلك في حديثه مع الرب **"فقالَ آدَمُ: المَرأةُ التي جَعَلتَها مَعي هي أعطَتني مِنَ الشَّجَرَةِ فأكلتُ"** (**تك ٣ : ١٢**).

- ولعل الرجل عندما ينظر لامرأته بدون إنصاف يتذكر عقوبة اللَّـه لـه بسبب المرأة (حـواء) "**وقالَ لآدَمَ: لأنَّكَ سمِعتَ لقَوْلِ امرأتِكَ وأكلتَ مِنَ الشَّجَرَةِ التي أوصَيتُكَ قائلاً: لا تأكُلْ مِنها، مَلعونَةٌ الأرضُ بسَبَبكَ. بالتَّعَبِ تأكُلُ مِنها كُلَّ أيّامِ حَياتِكَ. وشَوْكاً وحَسَكاً تُنبتُ لكَ، وتأكُلُ عُشبَ الحَقلِ. بعَرَقِ وجهِكَ تأكُلُ خُبزاً حتَّى تعودَ إلَى الأرضِ التي أُخِذتَ مِنها. لأنَّكَ تُرابٌ، وإلى تُرابٍ تعودُ**" (**تك ٣ : ١٧ ـ ١٩**).

+ وربما ينظر الرجل للمرأة على أنها كائن أقل منه لكونها عليها أن تخضع له "**... وإلَى رَجُلِكِ يكونُ اشتياقُكِ وهو يَسودُ علَيكِ**" (**تك ٣ : ١٦**)، "**أيُّها النِّساءُ، اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما للرَّبِّ**" (**أف ٥ : ٢٢**)، "**ولكن كما تخضَعُ الكَنيسَةُ للمَسيحِ، كذلكَ النِّساءُ لِرِجالِهِنَّ في كُلِّ شَيءٍ**" (**أف ٥ : ٢٤**).
+ ولكونها مُطالبة أن تُعامل زوجها بمهابة واحترام "**... وأمّا المَرأةُ فلتَهَبْ رَجُلها**" (**أف ٥ : ٣٣**).
+ بل ويظلم الرجل المرأة إذا رآها أقل منه لمجرد أنها لا تتمتع بنعمة خدمة الكهنوت والشماسية.

+ وقد يظلم الرجل المسيحي المرأة عندما ينظر إليها بنظرة الأديان الأخرى:
  - فربما ينظر إليها بمنظار متشددي اليهود فيظلمها:

ففي التلمود، لا يحق للمرأة أن تتعلم التوراة "لأنهن مُكبلات عقل"، وفيه توصف المرأة بأوصاف ظالمة "النساء طماعات وشرهات وكسولات وتافهات". بل ونجد من صلوات رجال اليهود "مبارك أنت يارب لأنك لم تجعلني امرأة" ونقرأ في التلمود: "طوبى للرجل الذي تكون ذريته من الذكور وويل لمن كانت ذريته إناث".

- بل ونظلمها إذا نظرنا إليها من خلال النظرة المتشددة لبعض المنتسبين لأديان أخرى:

حيث تُسمى النساء حريم!، ويقال عنهن: "ناقصات عقل وناقصات دين"، وحيث يعطي الدين الحق للرجل بعقاب المرأة حتى الضرب.
وقد يظلم الأخ المسيحي أخته (المرأة) عندما يتشبه بقوانين الأديان الأخرى فيعطيها فقط نصف نصيبه في الميراث.

+ لقد ظلمتها البشرية من خلال المقارنة الجسدية مع الرجل:
فمن خلال المقاييس الجسدية يمكن اعتبارها أقل قدرة من الرجل في كل شيء:

- فالرجل أضخم وأقوى. فمتوسط وزن عضلاته ٤٠ % من وزنه، أما المرأة فمتوسط عضلاتها ٢٤ % من وزن الجسم، وبالتالي فقدرتها الفعلية أقل من الرجل حوالي ٢٥ %.
- ويوجد بالرجل متوسط ٥ لتر دم، في حين أن متوسط الدم عند المرأة ٤,٥ لتر.
- وزن قلب الرجل من ٢٨٠ : ٣٤٠ جرام بما يزيد عن المرأة.
- بل ومخ الرجل يزيد في وزنه عن المرأة حوالي ١٢٥ جم، فالفص المخي للرجل يزن ١٤٦٨ جرام، في حين أن وزنه لدى المرأة ١٣٤٤ جرام، مما يوحي بأن الرجل أكثر ذكاءً من المرأة. كما يتميز الرجل بتقدم نسبي في نمو فصوص الجبهة المسئولة عن التفكير المنطقي.

+ ولقد ظلمت البشرية المرأة بمجرد النظر إلى سجل أسماء العلماء والمخترعين عبر التاريخ. ولكن للإنصاف نقول أن نظم المجتمعات على مر التاريخ لم تسمح بخروج المرأة وتعليمها مما قلل فرصة ظهور علماء من بين النساء، ولعل التاريخ المعاصر - ومن خلال إنجازات المرأة المعاصرة على الأصعدة العلمية - يؤكد خطأ هذه الفكرة المتوارثة.

+ ظلمها أيضاً فرويد أول من درس نفسية المرأة فقال في كتابه (محاضرات مدخلية إلى التحليل النفسي) في فصل (سيكولوجية المرأة) حيث كتب "أن مصير المرأة مرسوم على جسدها" بما يُعني أن جمالها وقوامها هو الذي يُحدد مستقبلها وليس عقلها وحكمتها كما ذكر سفر الأمثال: "**حِكمَةُ المَرأةِ تبني بَيتَها**" (أم ١٤ : ١)، وكما شهد داود النبي لأبيجايل قائلاً: "**مُبارَكٌ عَقلُكِ، ومُبارَكَةٌ أنتِ، لأنَّكِ مَنعتِني اليومَ مِنْ إتيانِ الدِّماءِ وانتِقامِ يَدي لنَفسي**" (١ صم ٢٥ : ٣٣).

... وهنا علينا أن نسمو بنظرة الرجل للمرأة ليراها بمنظار مسيحي:

نظرتنا للمرأة في المسيحية

أولاً : مكانة المرأة منذ خلقها اللَّه :

وهنا نُسلط الضوء على بعض أعداد من الأصحاح الثاني لسفر التكوين:

"**وقالَ الرَّبُّ الإلَهُ: ليس جَيِّداً أنْ يكونَ آدَمُ وحدَهُ، فأصنَعَ لهُ مُعيناً نَظيرَهُ**" (تك ٢ : ١٨).

"**فأوقَعَ الرَّبُّ الإلَهُ سُباتاً علَى آدَمَ فنامَ، فأخَذَ واحِدَةً مِنْ أضلاعِهِ ومَلأ مَكانَها لَحماً. وبَنَى الرَّبُّ الإلَهُ الضِّلعَ التي أخَذَها مِنْ آدَمَ امرأةً وأحضَرَها إلَى آدَمَ**" (تك ٢ : ٢١ ـ ٢٢).

١) دور حواء بالنسبة لآدم:

نقرأ عبارة "**مُعيناً**" أي أن اللَّه قد خلقها لأجل رسالة هامة وهى أن تكون مُعينة لآدم تُعينه على الخروج من وحدته، تُعينه على أعباء الحياة ... الخ.

وقد يتخيل البعض أن كلمة (مُعين) تُطلق على من هو أقل في المكانة أو في السن، ولكننا نُفاجأ بالقديس إيرونيئوس يقول عنها: "تعني الشخص الأقوى الذي يأتي لمعونة الأضعف".

وفي الترجمة السبعينية للكتاب المقدس نجد أن كلمة مُعين أتت ٤٥ مرة، منها ٤٢ مرة بمعنى الأقوى، وثلاثة فقط لمن هو أقل.

ولعلنا ندرك أن الأم وهى الأكبر تعمل كمعينة لطفلها، والمدرس وهو الأرفع مكانة هو المعين لتلميذه على تفهم دروسه، والمُدرب وهو الأكبر والأكثر خبرة هو المعين للاعب لتنمية مهاراته.

وفي هذا يؤكد إرميا النبي مكانة المرأة كمعين للرجل بصورة تتميز فيها المرأة عن الرجل فيقول: "**لأنَّ الرَّبَّ قد خَلَقَ شَيئاً حَديثاً في الأرضِ. أُنثى تُحيطُ برَجُلٍ**" (إر ٣١ : ٢٢).

٢) مكانة حواء بالنسبة لآدم:

لتأكيد مكانتها في ذهن اللَّه أنها مساوية لآدم، لذا قال الرب عنها قبل أن يخلقها: "**فأصنَعَ لهُ مُعيناً نَظيرَهُ**" (تك ٢ : ١٨). وهنا يؤكد اللَّه على مساواة حواء لآدم، حيث راعى الرب تأكيد مكانتها بالنسبة لآدم من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: خلقها من آدم من لحمه ومن عظامه.

الأمر الثاني: خلقها من جنبه كمكان متوسط في جسده بل وبالقرب من قلبه.

الأمر الثالث: أحضرها اللَّه بنفسه إلى آدم "**فأحضَرَها إلَى آدَمَ**" (تك ٢ : ١٩).

ثانياً: مكانة المرأة في العهد القديم:

+ أكد الوحي الإلهي على مكانة المرأة بالنسبة للرجل بوضع المرأة على قدم المساواة مع الرجل في كثير من الوصايا، فنجد الربط الدائم بين الأب والأم في الوصايا منذ البداية.

أمثلة:

- فنجد في الوصايا العشر وصيته "**أكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ**" (خر ٢٠ : ١٢).
- بل ونجد سليمان الحكيم في كل وصاياه للأبناء يربط الوالدين معاً في وصاياه، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

"اِسمَعْ يا ابني تأديبَ أبيكَ، ولا ترفُضْ شَريعَةَ أُمِّكَ، لأنَّهُما إكليلُ نِعمَةٍ لرأسِكَ، وقَلائدُ لعُنُقِكَ" (أم ١ : ٨ – ٩).

"يا ابني، احفَظْ وصايا أبيكَ ولا تترُكْ شَريعَةَ أُمِّكَ. اُربُطها علَى قَلبكَ دائماً. قَلِّدْ بها عُنُقَكَ. إذا ذَهَبتَ تهديكَ. إذا نِمتَ تحرُسُكَ، وإذا استَيقَظتَ فهي تُحَدِّثُكَ" (أم ٦ : ٢٠ – ٢٢).

"اِسمَعْ لأبيكَ الذي ولَدَكَ، ولا تحتَقِرْ أُمَّكَ إذا شاخَتْ" (أم ٢٣ : ٢٢).

- والأكثر من هذا قد نجد سليمان الحكيم يُميّز المرأة في قوله: **"حِكمَةُ المَرأةِ تبني بَيتَها"** (أم ١٤ : ١).

+ وبالمرور السريع على العهد القديم نجد أن المرأة قد تبوأت الكثير من المراكز القيادية على قدم المساواة مع الرجل والأمثلة على ذلك نجد:

- مريم النبية أخت موسى ودورها في إنقاذ أخيها موسى (خر ٢)، وهكذا نلاحظ دورها القيادي مع موسى النبي بعد الخروج.
- دبورة التي ترأست الإسرائيليين كنبية وقاضية وفارسة، ولعلنا نتذكر رفض بالاق الخروج ومعه عشرة آلاف جندي بدونها، حيث نقرأ في سفر القضاة **"فقالَ لها باراقُ: إنْ ذَهَبتِ معي أذهَبْ، وإنْ لم تذهَبي معي فلا أذهَبُ"** (قض ٤ : ٨).
- وهكذا نجد خلدة النبية - حنة أم صموئيل ... وغيرهن كثيرات.

ثالثاً: مكانة المرأة في العهد الجديد (في حياة السيد المسيح):

١ـ شخصيات نسائية مميزة:

لقد سلطت الأناجيل الأربعة الضوء على العديد من النساء المميزات ومنهن:

١) القديسة أليصابات: تلك العاقر التي نالت نعمة الإنجاب من بعد عقوريتها. فلقد قيل عنها مع زوجها زكريا الكاهن **"وكانا كِلاهُما بارَّينِ أمامَ اللَّهِ، سالِكَينِ في جميعِ وصايا الرَّبِّ وأحكامِهِ بلا لومٍ"** (لو١ :٦).

٢) القديسة مريم العذراء: التي انتظرت البشرية مجيئها لقرون عديدة لأنها تميزت عن كل الخليقة فصارت أهلاً لأن تكون أماً للإله المتجسد في ملء الزمان، ولعلنا نستشعر قداستها من خلال العديد من الأمور منها:

+ تحية الملاك لها: **"سلامٌ لكِ أيَّتُها الممتلئة نعمة! الرَّبُّ معكِ. مُبارَكَةٌ أنتِ في النِّساءِ"** (**لو ١ :٢٨**).
+ تحية أليصابات لها عند لقائها: **"وصَرَخَتْ بصوتٍ عظيمٍ وقالَتْ:"مُبارَكَةٌ أنتِ في النِّساءِ ومُبارَكَةٌ هي ثمَرَةُ بَطنِكِ!"** (**لو ١ : ٤٢**).
+ من خلال تأثير دخولها على أليصابات وعلى يوحنا المعمدان وهو في بطن أمه **" فلَمّا سمِعَتْ أليصاباتُ سلامَ مَريَمَ ارتَكَضَ الجَنينُ في بَطنِها"** (**لو ١ : ٤١**).
+ وشهدت بذلك أليصابات قائلة: **"فهوذا حينَ صارَ صوتُ سلامِكِ في أُذُنيَّ ارتَكَضَ الجَنينُ بابتِهاجٍ في بَطني"** (**لو ١ : ٤٤**).
+ بل ونجد تأثيرها على أليصابات عندما سمعت سلام مريم فنقرأ **"وامتَلأتْ أليصاباتُ مِنَ الرّوحِ القُدُسِ"** (**لو ١ : ٤١**).
+ ولعلنا نلاحظ مكانة السيدة العذراء مريم بصفة خاصة لدى السيد المسيح في عرس قانا الجليل، فكانت معجزة تحويل الماء إلى خمر جيد وبكمية كبيرة (ستة أجران مملوءة) بالرغم أنه لم يكن قد بدأ خدمته بعد وذلك إكراماً لأمه العذراء مريم.
+ ونلاحظ هذا أيضاً على الصليب، فلم تشغله آلام الموت عن رعاية أمه وترتيب أمورها وإسناد رعايتها ليوحنا الحبيب قائلاً له: **"هوذا أمك"** وقوله لها: **"هوذا ابنك"**.

٣) حنة النبية: حيث نقرأ عنها: **"وكانتْ نبيَّةٌ، حَنَّةُ بنتُ فنوئيلَ مِنْ سِبطِ أشيرَ، وهي مُتَقدِّمَةٌ في أيّامٍ كثيرَةٍ، قد عاشَتْ مع زَوْجٍ سبعَ سِنينَ بَعدَ بُكوريَّتِها. وهي أرمَلَةٌ نحوَ أربَعٍ وثمانينَ سنةً، لا تُفارِقُ الهيكلَ، عابدَةً بأصوامٍ وطَلِباتٍ ليلاً ونهاراً"** (**لو ٢ : ٣٦ – ٣٧**).

٤) وهكذا نجد مثالاً للخدمة والعطاء والتأمل ممثلة في **مريم ومرثا أختا لعازر.**

٥) ونجد التوبة الممتلئة اتضاعاً والمجملة بالعطاء ممثلة في **المرأة الخاطئة** في بيت الفريسي.

٢ـ اهتمام السيد المسيح بالمرأة:

في الوقت الذي كان الرجال لا يتعاملون مع النساء في اليهودية، نجد اهتمام السيد المسيح بهن جميعاً، بما في ذلك الخطاة، والأمثلة كثيرة على ذلك:

- **اهتمام السيد المسيح بالمرأة الكنعانية:**

ولعلنا نلاحظ ذلك في الهدف من حواره معها أمام الآخرين والذي كان ينصب على إقناع من حوله باستحقاقها شفاء ابنتها لتقواها بالرغم من كونها غريبة الجنس.

- **اهتمام السيد المسيح بالمرأة السامرية:**

ففي الوقت الذي كانت تهرب فيه من عيون وألسن أهلها وشعبها بسبب حياتها، نجد أن السيد المسيح يذهب إليها ويدخل معها في حوار يؤدي إلى تغييرها بالكامل وتحويلها من خاطئة إلى كارزة، وصارت بمثابة همزة وصل بين اليهود والسامريين بعد مقاطعة طويلة بينهم، وصارت سبباً في إيمان أهل السامرة.

- **دفاع السيد المسيح عن المرأة المُمسكة في ذات الفعل (يو ٨ : ٢ ـ ١١).**
- **وهكذا دفاعه عن المرأة الخاطئة في بيت الفريسي (لو ٧ : ٣٦ – ٥٠).**
- **ونجد اهتمامه بأرملة نايين (لو ٧ : ١١ – ١٧):**

فتعاطف معها لعدة أسباب منها أنها كانت أرملة، فقدت ابنها الوحيد، فقدت ابنها الذي تعبت في تربيته حتى أصبح شاباً. أظهر تعاطفه القلبي كقول الكتاب **"تحنن عليها"**، وأظهر تعاطفه بالكلام حين قال لها: **"لا تبكي"**، وأظهر تعاطفه العملي عندما أقام الشاب من الأموات وأعاده إلى أمه.

٣ـ اهتمام المرأة بالسيد المسيح:

وكان رد فعل اهتمامه بالمرأة وتكريمه لها هو اهتمام المرأة بـــه، وعلـــى سبيل المثال:

١) تطييب السيد المسيح بالطيب:

فقد ذكر الكتاب المقدس ثلاث مرات حدث فيها هذا، والمرات الثلاث فقط من المرأة وهى: في بيت الفريسي من المرأة الخاطئة، في بيت لعازر من أخته مريم، في بيت سمعان الأبرص من امرأة مجهولة.

٢) خروج النسوة باكيات خلف السيد المسيح في موكب الصليب.

٣) خروجهن إلى القبر قبل قيامته (مريم المجدلية ومريم الأخرى).

٤) خدمة مريم ومرثا للسيد المسيح.

رابعاً: مكانة المرأة في الكنيسة الأولى بعد صعود السيد المسيح:

ونجد أمثلة كثيرة على ذلك منها:

١) حلول الروح القدس على جميع الحضور في يوم الخمسين بمـــا فـــي ذلـــك النسوة، فنقرأ في سفر أعمال الرسل: "**ولَمّا حَضَرَ يومُ الخَمسينَ كانَ الجميعُ مَعاً بنَفسٍ واحِدَةٍ، وصارَ بَغتَةً مِنَ السماءِ صوتٌ كما مِنْ هُبوبِ ريحٍ عاصِفَةٍ ومَلأَ كُلَّ البَيتِ حَيثُ كانوا جالِسينَ، وظَهَرَتْ لهُمْ ألسِنَةٌ مُنقَسِمَةٌ كأنَّها مِنْ نارٍ واستَقَرَّتْ علَى كُلِّ واحِدٍ مِنهُمْ. وامتَلأَ الجميعُ مِنَ الرّوحِ القُدُسِ، وابتَدأوا يتكلَّمونَ بألسِنَةٍ أُخرَى كما أعطاهُمُ الرّوحُ أنْ يَنطِقوا**" (أع ٢ : ١ – ٤).

وهنا قد يعترض البعض حيث لم يُشر الكتاب إلى المرأة في النص الســـابق، وهنا نُجيب بأمرين:

الأمر الأول:

عبارات (كل) و (جميع) تُشير إلى كل الحضور بما فيهم النساء (وملأ كل البيت)، (واستقرت على كل واحد منهم)، (وامتلأ الجميع من الروح القدس).

الأمر الثاني:

بالرجوع للأصحاح الأول يُمكننا أن نتأكد أن النساء كن مع الرجال في مثل هـذه الاجتماعـات **"ولَمّا دَخَلوا صَعِدوا إلَى العِلِّيَّةِ التي يقيمون فيها بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس وفيلبس وتوما وبَرثولَماوُسُ ومَتَّى ويعقوبُ بنُ حَلفَى وسِمعانُ الغَيورُ ويَهوذا أخو يعقوبَ. هؤُلاءِ كُلُّهُمْ كانوا يواظِبونَ بنَفسٍ واحِدَةٍ علَى الصَّلاةِ والطِّلبَةِ، مع النِّساءِ، ومَريَمَ أُمِّ يَسوعَ، ومع إخوَتِهِ"** (أع ١ : ١٣ – ١٤).

٢) بيت مريم أم مرقس صار أول كنيسة في المسيحية.

٣) في فيلبي نجد ليديا بائعة الأرجوان وبيتها الذي صار مقراً لمعلمنا بولس الرسول (أع ١٦).

٤) في كورنثوس نجد بريسكلا وأكيلا ودورهما البارز مع معلمنا بولس الرسول (أع ١٨ ، أع ١٩).

٥) مديح معلمنا بولس الرسول لجدة وأم تيموثاوس لدورهما الروحي في حياته في قوله: **"إذ أتذكَّرُ الإيمانَ العَديمَ الرِّياءِ الذي فيكَ، الذي سكَنَ أوَّلاً في جَدَّتِكَ لوئيسَ وأُمِّكَ أفنيكي، ولكني موقِنٌ أنَّهُ فيكَ أيضاً"** (٢ تي ١ : ٥).

خامساً: مكانة المرأة في العهد الجديد مقارنة بالرجل:

باختصار شديد نجد الآتي:

١) مساواتها بالرجل:

"ليس يَهوديٌّ ولا يونانيٌّ. ليس عَبدٌ ولا حُرٌّ. ليس ذَكَرٌ وأُنثى، لأنَّكُمْ جميعاً واحِدٌ في المَسيحِ يَسوعَ" (غل ٣ : ٢٨).

"غَيرَ أنَّ الرَّجُلَ ليس مِنْ دونِ المَرأةِ، ولا المَرأةُ مِنْ دونِ الرَّجُلِ في الرَّبِّ" (١كو ١١: ١١).

٢) كرامة المرأة:

نقرأ في الرسالة الأولى لبطرس الرسول: **"كذلِكُمْ أيُّها الرِّجالُ، كونوا ساكِنينَ بحَسَبِ الفِطنَةِ مع الإناءِ النِّسائيِّ كالأضعَفِ، مُعطينَ إيّاهُنَّ كرامَةً، كالوارِثاتِ**

أيضاً معكُمْ نِعمَةَ الحياةِ، لكَيْ لا تُعاقَ صَلَواتُكُمْ" (١بط ٣ : ٧). فبالرغم من كونهن إناء أضعف إلاَّ أنه ينبغي على الرجل أن يراعي كرامتهن لئلا تُعاق صلواتهم.

٣) الوحدانية مع الرجل:

نقرأ تعاليم السيد المسيح في ذلك حيث يقول: "**مِنْ أجلِ هذا يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّـهُ ويَلتَصِـقُ بامرأتِـهِ، ويكـونُ الاثنـانِ جَسَـداً واحِـداً. إذاً ليسـا بَعـدُ اثـنَينِ بـل جَسَدٌ واحِدٌ. فالذي جَمَعَهُ اللَّهُ لا يُفَرِّقُهُ إنسانٌ**" (مت ١٩ : ٥ – ٦) ولعلنـا نلاحـظ تأكيد السيد المسيح لهذه الوحدانية من خلال تكرار عبارة (جسد واحـد) فـي قوله: "**إذاً ليسا بَعدُ اثنَينِ بل جَسَدٌ واحِدٌ**". ونلاحظ أيضاً أن هذه الوحدانية هـي من صنع اللَّه في قوله: "**فالذي جَمَعَهُ اللَّهُ لا يُفَرِّقُهُ إنسانٌ**".

٤) الخضوع المتبادل:

فبالرغم من تعليم معلمنا بولس الرسول بحتمية خضوع المرأة للرجل فـي رسالته لأهـل أفسـس "**أيُّها النِّساءُ، اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما للرَّبِّ**" (أف ٥ : ٢٢)، "**ولكـن كمـا تخضَـعُ الكَنيسَـةُ للمَسـيحِ، كـذلكَ النِّـساءُ لِرِجـالِهِنَّ في كُـلِّ شَـيءٍ**" (أف ٥ : ٢٤). إلا أنه يسبق ذلك بتأكيده على الخضـوع المتبـادل فـي قولـه: "**خاضِعينَ بَعضُكُمْ لبَعضٍ في خَوْفِ اللَّهِ**" (أف ٥ : ٢١).

إذن، فالبداية محاولة التفاهم والخضوع للرأي الأفضل بغض النظـر عـن مصدره، وإن لم يكن متاحاً فليس أمام المرأة إلا أن تخضع للرجـل كخضـوع الكنيسة للمسيح. وهكذا كخضوع المسيح للَّه الآب المساوي له في الجوهر.

فخضوعها له لا ينتقص من مساواتها له كما كان السيد المسيح مـع اللَّـه الآب ... وهذا ما سبق وذكرناه تفصيلاً في أجزاء أخرى من هذه السلسلة.

الزوج وتفهم طبيعة المرأة لتسديد احتياجات زوجته:

طبيعة المرأة

وهنا أخاطب كل رجل قائلاً: إن مشاكلك مع زوجتك تعود بالأكثر لعدم معرفتك لطبيعتها والتي تختلف كثيراً عن طبيعتك فقد تتعامل معها وكأنها رجل يعيش معك بنفسية وطبيعة الرجال.

وأقول لك من البداية: لا تستهن بالمرأة لأنها إناء ضعيف، فهى - بصفة عامة - تتميز عنك بالكثير من الأمور:

+ فهي أكثر جلداً وصبراً واحتمالاً للتعب عن الرجل، ولعلنا نتذكر آلام الولادة التي تتحملها المرأة، ومع ذلك تسعى لتكرار نفس الأمر عدة مرات بدافع غريزة الأمومة.
+ ولعلنا نتذكر جلد المرأة ومثابرتها في تربية أطفالها ابتداء من سن الرضاعة وحتى البلوغ.
+ والمرأة أيضاً أكثر احتمالاً من الرجل للجوع والعطش، ونجدها تُقبل على الصوم الإنقطاعي وتلتزم به أكثر من الرجل.
+ وفي إنصاف للمرأة يقول نابليون بونابرت عنها: إن المرأة التي تهز مهد الطفل بيمينها تقدر أن تهز العالم بيسارها.

وهنا نُسلط الضوء على أهم ما تتسم به طبيعة المرأة:

أولاً: المرأة والعاطفة:

فالمرأة كائن عاطفي، وهى أكثر عاطفية من الرجل بما يتناسب مع رسالتها كأم وكزوجة.

ولعلنا نتذكر عاطفة المرأة مع السيد المسيح والتي تميزت بها عن الرجل، فالمرأة وحدها هى التي سكبت الطيب على السيد المسيح ثلاث مرات، والنسوة فقط هن اللاتي خرجن خلف السيد المسيح في مسيرته إلى الصليب وبكين عليه

فخاطبهن رب المجد "**لا تبكين عليَّ**". وهكذا لم يذهب إلى القبر من غير الرسل إلا النسوة كمريم المجدلية ومريم الأخرى.

العاطفة والعطاء عند المرأة:

+ أرجو من كل رجل أن يتابع باهتمام تصرفات المرأة كأم واهتمامها برضيعها، ولعلنا نرصد أن الأم هى أول من يقفز من موضعه عند سماع صوت بكاء الطفل.
+ وهنا أتذكر قصة قرأتها منذ سنوات عديدة، حيث اهتمت إحدى الهيئات المسيحية في الهند بأطفال الشوارع، فاهتموا ببناء ملاجئ نظيفة يتوفر فيها المأكل المغذي والملبس النظيف لهؤلاء الأطفال. ولاحظ المهتمون بالأمر أن طفلاً معيناً كلما أحضروه للدار يعود مرة أخرى هارباً تاركاً من خلفه كل ما يتمناه أي طفل. وتكرر الأمر عدة مرات. فاهتم أحد المسئولين بمتابعة هذا الطفل حتى وجدوه في المساء نائماً في أحضان امرأة رثة الملابس تستند إلى صخرة في نومها أسفل شجرة وإلى جوارها كيس به بعض بقايا الطعام جمعته من القمامة بالإضافة لإناء فخاري ربما لإعداد الطعام.

إنه لأمر عجيب !!! ... كيف يُفضل الطفل سُكنى العراء بدلاً من سُكنى الدار النظيف؟، كيف يفتقد للطعام النظيف المغذي ليأكل طعاماً تم جمعه من القمامه؟. حقاً إنه افتقد إلى الكثير ولكنه في تلك الدار يفتقد إلى حنان الأم الذي يغنيه كل الغنى عن العالم ...

أخى ... أتُدرك الآن عِظم العاطفة والحنان الذي يُميز المرأة عن الرجل.

+ وهنا أتذكر قصة أخرى حدثت معي أثناء تواجدي في نيوجيرسي بأمريكا، قصة الأب الذي حضر إليَّ متذمراً ثائراً يطلب الطلاق من زوجته المهملة. فهي لم تُحسن تربية أبنائه الثلاثة بالإضافة لعدم اهتمامها بنظافة ونظام البيت. فكان ردي عليه في دعابة (أنصحك نصيحة ... إعطها أجازة ثلاثة أسابيع لزيارة عائلتها في مصر، وتفرغ أنت في هذه المدة تفرغاً كاملاً من

خلال أجازة من العمل حتى يُمكنك إعادة تنظيم وتنظيف البيت وتربية الأبناء الثلاثة بالطريقة التي تريدها).

وهنا لاحظت الوجوم على وجهه، فأكملت مداعباً (ولكن قبل مرور الثلاثة أسابيع ستلحق بها إلى مصر، ولكن إلى العباسية !!! وهنا أعني مستشفى العباسية للأمراض العقلية، فلن يمكنه القيام بدور الأم ولو لثلاثة أسابيع فقط في تربية ثلاثة أبناء تتراوح أعمارهم ما بين الخمس سنوات والعشرة.

إنها نعمة العاطفة التي أنعم بها اللَّه على المرأة لتقوم بدورها كأم.

+ والعاطفة عند المرأة لا تتعلق بالأمومة فقط بل في كل معاملاتها. فهي تتعامل مع الكل برقة ونعومة وحنان ودموعها تسبق كلامها في التعبير عن مشاعرها. وخدمتها للآخرين والكنيسة ممتلئة بذلاً بسبب عاطفتها الفياضة.
+ بل وحتى في معاملاتها مع اللَّه فهى تسبق الرجل، فهي أكثر ارتباطاً، أكثر عطاءً للوقت والجهد والمال.

وكما سبق وذكرنا كيف كانت المرأة دون الرجل هى مَن سكب الطيب على قدمي ورأس السيد المسيح، وهكذا تتبعت خطواته إلى الجلجثة ثم إلى القبر.

ولهذا، على الرجل - وخاصة الزوج - أن يراعي طبيعة المرأة العاطفية في معاملاته معها.

أقول للأزواج: المدخل لعقل المرأة هو قلبها، والمدخل لقلبها هو أذنيها، يمكنك بسهولة الدخول إلى عقلها وإقناعها من خلال كلمات محبة تبدأ بها حديثك معها تُدخلك أولاً إلى قلبها ثم إلى عقلها.

+ في ردك على عتاب أو سؤال زوجتك:
  - ابدأ بكلام المشاعر قبل كلام المنطق والعقل.
  - ابدأ بما تتفق معها فيه قبل الحديث عن نقاط خلافك معها.
  - ابدأ بوعودك لها بما ستفعله قبل الكلام عما لن تفعله، فإذا طَلَبت منك أشياء عليك أن تتحدَّث أولاً عما يمكنك تحقيقه قبل الحديث عما لا يُمكنك تحقيقه.

- تحدَّث باسترسال عن نقاط التوافق وبإيجاز عن نقاط الاختلاف.
- أرجوك أن تلاحظ أنه إذا اشتكت زوجتك من أحد فهى لا تريد منك موقفاً سلبياً تجاهه، بل هى في حاجة إلى مشاعر محبتك من خلال تعبيرك بالكلام وملامح وجهك عن تجاوبك مع مشاعرها وأحاسيسها.
- إذا عادت إليك من العمل لتشكو لك مما تعانيه في العمل وتضع أمامك مشكلة قد واجهتها، ثق في أنها لا تطلب منك مساعدة في الوصول إلى الحل، فهى قادرة على ذلك دون مساعدتك، ولكنها تحتاج إلى مشاعرك ومحبتك. وعندما تكرر الشكوى اعلم أنها تفتقد للحب والعاطفة اللذان يتناسبان مع احتياجاتها كامرأة، وعليك أن تراعي ذلك مستقبلاً في تعاملك معها.

طبيعتها العاطفية تُصعب عليها الانفصال التام عن أهلها بعد الزواج:

يُطالب الكتاب المقدس الرجل "**مِنْ أجلِ هذا يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ**" (مت ١٩ : ٥) ولم يطلب من المرأة أن تترك والديها بالرغم من ارتباطها والتصاقها بزوجها كجسد واحد لأن هذا الأمر يتعارض مع طبيعتها العاطفية كامرأة. لذا أُحذر الأزواج من ترديد هذه العبارات: (يا أنا يا أهلك) أو (يا أنا يا والديك) أو (يا أنا يا أمك) لأنني أخشى أن تكون الإجابة الانفعالية السريعة (أهلي / أبي / أمي).

حقيقة الأمر هى أنه لا يمكنها الانفصال عن زوجها لأجل أهلها، ولكنها أيضاً لا يُمكنها الانفصال التام عن أهلها. لذا قد نجد أن من أهم مشاكل الأسبوع الأول في الزواج هو الاتصال التليفوني المتكرر والمتبادل بين الزوجة ووالديها.

وينبغي ألا يقلق الأزواج في السنة الأولى من الزواج، وعليهم ألا يظهروا امتعاضاً وتزمراً، وعليهم ألا يتكلموا كثيراً في أمر ارتباط الزوجة بأهلها لأنه

بعد الإنجاب وممارسة عاطفة الأمومة والتي تسمو عن أي عاطفة أخرى، وانشغال الأم بأطفالها سوف يحدث نوع من التوازن المتدرج بين تعامل الزوجة مع أفراد أسرتها الصغيرة وعائلتها.

وقد نجد أيضاً أن أكثر المتأثرين بالهجرة هى المرأة حيث تُصاب أكثر من الرجل بما يُسمى (Home sickness) لصعوبة انفصالها عن أهلها.

العاطفة وحساسية المرأة:

الإنسان العاطفي بطبيعته يكون حساساً سواء كان رجلاً أو امرأة، فنجده سريع التأثر. وهو يتأثر إيجابياً بالكلمة الطيبة وبكلمات المحبة والشكر والتكريم والتشجيع. ويتأثر سلبياً وبشدة بكلمات الإهانة والتجريح. كما يتأثر بتجاهل الآخرين له.

وتبدأ هذه الصفة مع المرأة منذ طفولتها أكثر من الرجال في صغرهم. فعلى كل رجل أن يراعي حساسية المرأة وسرعة تأثرها بكلامه ومعاملاته معها وخاصة أمام الآخرين.

وهنا نُسلط الضوء على معاملات السيد المسيح مع المرأة لنقتدي به:

١) السيد المسيح والمرأة السامرية:

عندما تطرَّق حديث السيد المسيح مع المرأة السامرية عن ماء الحياة، وعندما طلبت المرأة من السيد المسيح أن يعطها تشرب منه، كان لا بد على السيد المسيح أن يطالبها بالتوبة أولاً. ولكن كيف يُطالبها بالتوبة مع مراعاة طبيعة المرأة وحساسيتها؟، وهنا نجد أن السيد المسيح - برقة ودون جرح مشاعرها - يقول لها: "**اذهبي وادعي زوجكِ**"، في حين أنه يعلم حقيقة أمرها. وعندما ردت قائلة: "**ليس لي زوج**"، أراد السيد المسيح أن يقودها إلى توبة حقيقية من خلال الإقرار بالحقيقة كاملة. ومراعاة لحساسيتها:

- نجده لا يُكذّبها ولا يلومها على عدم ذِكر الحقيقة كاملة.

• ونجده يكمل لها الحقيقة ولكن في مراعاة لمشاعرها وحساسيتها، فبدأ وأنهى رده عليها بكلام رقيق، وبين البداية والنهاية ذكر حقيقة أمرها فقال: **"حَسَناً قُلتِ: ليس لي زَوْجٌ، لأَنَّهُ كانَ لكِ خَمسَةُ أزواجٍ، والذي لكِ الآنَ ليس هو زَوْجَكِ. هذا قُلتِ بالصِّدقِ"** (يو ٤ : ١٧ – ١٨).

٢) المرأة المُمسكة في ذات الفِعل:

وهنا نجد أن دور السيد المسيح هو قيادة المرأة إلى التوبة، ولكننا نلاحظ أنه يراعي مشاعرها وحساسيتها كامرأة لأبعد حد من خلال النقاط التالية:

• لا يتحدث إليها إطلاقاً قبل أن يرد على من أحضروها ويحميها منهم.

• لا يتحدث إليها إلاَّ بعد انصراف الجميع.

• يبدأ حديثه معها بكلام مطمئن **"أما دانَكِ أحَدٌ؟. فقالتْ: لا أحَدَ، يا سيِّدُ!. فقالَ لها يَسوعُ: ولا أنا أَدينُكِ"** (يو ٨ : ١٠ – ١١).

وعندئذ يوجهها للتوبة بعبارة قصيرة بعدما قدّم لها كل حب وأنقذ حياتها، فيقول لها: **"اذهَبي ولا تُخطِئي أيضاً"** (يو ٨ : ١١). وهنا علينا أن نتأكد أن جرعة المحبة التي أخذتها من السيد المسيح كافية مع هذه العبارة البسيطة لقيادتها للتوبة أكثر من أي توبيخ أو تبكيت والذي قد يأتي بنتيجة عكسية لأنه يتعارض مع طبيعة المرأة.

ثانياً: المرأة والجمال:

الجمال نعمة إلهية أضفاها اللَّه على الطبيعة ببحارها وجبالها ونباتاتها، بطيورها وأسماكها. كما أنه نعمة من نعم اللَّه على الكثير من البشر وخاصة المرأة.

ومن جهة الجمال نجد الآتي:

• إحساس المرأة بجمالها أكثر من إحساس الرجل بجماله.

• اهتمام المرأة بجمالها أكثر بكثير من اهتمام الرجل بجماله.

- حفاظ المرأة على جمالها يُكلفها الكثير من المال والوقت بما لا يقارن مع الرجل.
- احتياج المرأة لتقدير جمالها من الآخرين وخاصة زوجها أكثر بكثير من احتياج الرجل لذلك، فهو يفضل من يمتدح عقليته أكثر ممن يمتدح جماله.

بحث ميداني حول اهتمام المرأة بجمالها:

رصد البحث أن المرأة العاملة أقل انشغالاً بالاهتمام بجمالها بدافع إظهاره للآخرين (٥٠ % عاملات، ٥١ % ربات بيوت، ٥٤ % غير المتعلمات). فالمتعلمة لا يشغلها كثيراً إبراز جمالها للآخرين بقدر ما تهتم بأداء دورها الوظيفي بنجاح. فالتعليم والعمل يعطي ثقة في النفس لدى المرأة، واهتمام المرأة العاملة ليس لأجل الآخرين بقدر ما هو لأجل ارتياحها الشخصي.

✣ فيما يخص الجمال أخاطب المرأة فأقول:

الجمال نعمة ولكنها نعمة مضاعفة إذا ما اقترنت بالتقوى والفضيلة "**الْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَّةُ الرَّبَّ فَهِيَ الَّتِي تُمْدَحُ**" (أم ٣١: ٣٠)، فعليها أن تعطي لعقلها الأولوية من خلال القراءة والبحث. وهنا نجد الكتاب المقدس في حديثه عن أبيجايل يذكر العقل ويُسلّط الضوء على عقلها قبل جسدها "**وكانت المرأة جيدة الفهم وجميلة الصورة**" (١صم ٢٥ : ٣)، ونجد أن عقل أبيجايل وحكمتها هى التي أثرت في داود فأتخذها زوجة له حيث قال لها: "**وَمُبَارَكٌ عَقْلُكِ**" (١ صم ٢٥ : ٣٣).

أقول للمرأة:

- اهتمي بجمالك ولكن في إطار الاحتشام المسيحي.
- اهتمي بجمالك ولكن مع مراعاة وقتك.
- اهتمي بجمالك مع مراعاة دخلك والتزاماتك المالية الأخرى.

- اهتمي بجمالك دون مبالغة.
- اهتمي بجمالك مع مراعاة طبيعة المجتمع الذي تعيشي فيه.
- اهتمي بجمالك بما يتماشى مع كل مناسبة وظرف ومكان، فمظهرك في العمل يختلف عنه في الاحتفالات يختلف عنه في الحضور للكنيسة، وأيضاً يختلف في المجتمع الريفي عنه في الحضر وفي شمال مصر عن جنوبها، فلكل مكان وزمان عاداته وتقاليده.
- اهتمي بجمالك بما لا يؤثر على اهتمامك بالأمور الأكثر أهمية كالاهتمام ببيتك وأولادك وزوجك.

✣ فيما يخص جمال المرأة أخاطب الرجل فأقول:

- جمال المرأة نعمة واهتمامها بجمالها ومظهرها قد ينعكس على أولادها وبيتها في النظافة والنظام وتناسق الألوان.
- امتدح جمال زوجتك ومظهرها من الحين للآخر فيؤدي ذلك بالتدريج إلى تقليل مبالغتها في الاهتمام بمظهرها وجمالها كما أنه يقلل مع الوقت زمن وقوفها أمام المرآة.
- استفد من ذوقها وإحساسها الأعلى بالجمال فاترك لها اختيار ملابس الأولاد. كما أرجو أن تشركها معك في شراء ملابسك وفي مشاركتك في اختيار ملابسك التي ترتديها قبل الخروج وخاصة في المناسبات والاحتفالات.

إن لم تكن متخصصاً في الديكور فأترك لزوجتك الاهتمام بالمنزل في فرشه وتنسيقه، ويمكنك مساعدتها في ذلك من خلال إبداء الرأي وليس فرضه، ومن خلال المشاركة بالجهد والوقت في المساعدة في إعادة ترتيب وتنسيق البيت. وأترك لها اختيار الألوان والأشكال والتنسيق. فعليك أن تترك لها ما يتعلق بالذوق في الاختيار.

ثالثاً: الغيرة عند المرأة:

الغيرة جزء من تكوين المرأة، وقد تختلف امرأة عن أخرى في درجة الغيرة. والغيرة عند المرأة هى أحد أسلحتها للحفاظ على زوجها. وهنا نقف أمام سؤال هام:

ممن تغير المرأة ؟

المرأة قد تختلف عن الرجل في كون غيرتها تنصب على بني جنسها فقط:

فهي تغير من كل من
- الأجمل والأغنى والأعلى مركزاً.
- تغير على زوجها من أي امرأة.
- تغير من أمه وأخته إذا اهتم الزوج بهن على حسابها.

وتزداد غيرة المرأة في الحالات الآتية
- إذا كان حظها من الجمال قليلاً.
- إذا كانت أقل تعليماً ممن حولها.
- إذا كان زوجها مميزاً في شكله ومظهره ومركزه.
- إذا كانت طبيعة عمل الزوج مع النساء (طبيب أمراض نساء - مصفف شعر - جواهرجي ... الخ).
- إذا كان زوجها مشغولاً عنها.
- إذا كان زوجها أصغر منها سناً.

تحول الغيرة عند المرأة إلى شك:

يلاحظ أنه في أغلب الأحيان يكون شك المرأة صادقاً وفي محله. ويلاحظ أن المرأة لديها قدرة عالية على الشعور بالأشياء بدون دليل مادي. وهى في ذلك تتميز عن الرجل للأسباب الآتية:

- لأنها تعيش داخل نفسها وتنحصر على ذاتها ومملكتها أكثر من الرجل.
- لأنها شديدة الملاحظة بصفة عامة أكثر من الرجل.
- تهتم بالتفاصيل الدقيقة أكثر من الرجل.

- قدرتها العالية على رصد الأحداث والمواقف وربطها وتحليلها بما يفوق قدرة الرجل.
- قادرة على رصد وبكل دقة أي تغيرات سلوكية في الآخر.
- قادرة على قراءة الوجه وحركات الجسد أكثر من الرجل مما يعطيها القدرة على استنتاج أشياء قد تصل للحقيقة بمجرد الملاحظة.

كل هذه الأمور تعطي للمرأة القدرة على فهم نفسية الآخر وأفكاره بدرجة أعلى كثيراً من قدرة الرجل.

وهنا أحذر الرجل قائلاً: **"لأَنَّهُ لَيْسَ خَفِيٌّ لاَ يُظْهَرُ"** (لو٨: ١٧).

احذر من قدرة زوجتك على الاستشعار عن بعد، كن أميناً لها، لا تخفي - عن قصد - أي أمر عنها لأنها ستكتشفه عماً قريب !!

الزوج وتسديد احتياج زوجته وفقاً لطبيعتها:

هنا أتذكر قصة زوجة جاءت تشكو من إهمال زوجها لها وقت ولادتها وتفضيله الذهاب لمشاهدة مباراة كرة قدم عن وجوده إلى جوارها في أشد أوقات احتياجها إليه وهى أن يشاركها فرحة ولادة ابنها، فلقد كانت تتوقع وجوده إلى جوارها ما بعد الولادة، ولكن المفاجأة غير السارة بالنسبة لها هو تفضيله مشاهدة مباراة كرة قدم عن الوجود إلى جوارها.

ولكن كطبيعة من يتعامل مع المشاكل الزوجية والذي يتحتم عليه عدم سماع المشكلة من طرف واحد بل سماع طرفي المشكلة كما سبق وتتلمذتُ في ذلك على أبي الحبيب طيب الذكر المتنيح البابا شنوده الثالث.

استمعت إلى الزوج والذي شعر بنوع من الظلم من هذا الاتهام، فأكد لي أنه كان موجوداً إلى جوارها حتى ولدت ابنها وشاركها اللحظات الأولى لولادة الطفل، بل وفاجأها بهدية ذهبية لها وأخرى للطفل، وبعدها انصرف ليعطي لوالدتها فرصة الاهتمام بها فيما لا يمكنه عمله، وعندئذ ذهب لمشاهدة مباراة كرة القدم.

هنا أقول لكل زوج:

١- أرجوك عبّر عن محبتك لزوجتك بالطريقة التي تحبها هى وفي التوقيت الذي يناسبها.

٢- أرجوك كُن حريصاً على التواجد إلى جوارها وقت آلامها ووقت معاناتها، فوجودك أنت إلى جوارها هو أكبر مخفف لآلامها.

٣- أرجوك احرص على أن تكون أول المشاركين لها مشاعر فرحتها، وأكثر المهتمين بالتواجد إلى جوارها وقت فرحتها. لأن غيابك أنت فقط ربما ينتزع منها فرحتها.

أنت وأتعاب زوجتك

المرأة هى الإناء الأضعف من جهة إمكانياتها الجسدية ومن جهة نفسيتها العاطفية والحساسة. وبالرغم من ذلك نجد أن المرأة تواجه متاعب متنوعة تفوق ما يواجهه الرجل مما يؤكد حتمية اهتمام كل زوج بزوجته ومشاركته لها والسعي للتخفيف من متاعبها.

وفي هذا يقول بطرس الرسول: "**كذلِكُمْ أيُّها الرِّجالُ، كونوا ساكِنينَ بحَسَبِ الفِطنَةِ مع الإناءِ النِّسائيِّ كالأضعَفِ، مُعطينَ إيّاهُنَّ كرامَةً، كالوارِثاتِ أيضاً معكُمْ نِعمَةَ الحياةِ، لكَيْ لا تُعاقَ صَلَواتُكُمْ**" (١بط ٣ : ٧).

ولعلنا هنا نلاحظ في هذه الآية تأكيد مُعلمنا بطرس الرسول على عدة حقائق:

١) ضعف المرأة مقارنة بالرجل.

٢) مشاركة المرأة للرجل في الأمجاد السماوية.

٣) حتمية إكرام الرجل للمرأة.

٤) عقوبة الرجل الذي لا يُكرم المرأة بعدم قبول صلواته أمام اللَّه.

وهنا نستعرض أهم أتعاب المرأة ودور الرجل تجاهها:

أولاً: أتعابها المنزلية :

وهنا أسأل كل زوج: هل تُدرك أتعاب زوجتك في تدبير أمور البيت؟، هل تُدرك حجم معاناتها الجسدية بوقوفها لساعات في المطبخ؟، هل تشعر بمعاناتها النفسية لقيامها بأعمال التنظيف من غسيل الملابس وأواني المطبخ ومسح وتنظيف أرضيات البيت؟، هل تعي حجم الجهد العضلي والنفسي والوقت الذي تبذله لأجل تربية صغارها؟

ربما تشعر أنك تتعب أكثر حيث العمل خارج البيت لساعات طويلة وحيث معاناة المواصلات والطرق المزدحمة.

أخي العزيز... اسمح لي أن أقول لك أن ما تُعانيه لا يقارن بما تعانيه الزوجة في بيتها لأسباب عديدة:

١) أتعابها المنزلية تفوق قدرتها الجسدية.

٢) أتعابها النفسية من وجودها طوال اليوم داخل أربع جدران يُعطيها الإحساس أنها سجينة في بيتها.

٣) احتياجها أن تهتم بعدة أمور في وقت واحد كالوجود في المطبخ ولكن عليها ملاحظة طفلها - أو كونها تحرك الطعام على النار، وفي أثناء ذلك لضيق الوقت تُقطّع بيدها الخضروات أو تغسل الأواني المتراكمة في الحوض ... وهكذا.

ولكي تُدرك أتعابها الجسدية عليك أن تُعطيها راحة لمدة أسبوعين للاستجمام مع أهلها أو أصدقائها على أن تأخذ أنت أجازة من عملك للتفرغ لأعمال البيت بما في ذلك الاهتمام بأطفالك.

وهنا علينا أن نتخيل أنه لديك فقط طفلان، بنت ست سنوات وابن في الثالثة من عمره.

❖ **وهنا أسألك: ماذا ستفعل مع طفلك ذو الثلاث سنوات؟**

فهو كثير الحركة، مدمر لكل شيء، يُعرّض حياته للخطر بين لحظة وأخرى سواء بالاقتراب واللعب في مصادر الكهرباء أو العبث بالأواني الموضوعة على النار أو بتسلق الأسوار أو النوافذ ...

ابنك في هذا العمر يحتاج إلى:

- رقيب لصيق به طوال ساعات النهار.
- جليس يسمع له ويحكي معه طوال الوقت.
- شخص يقظ يصحو ليلاً على صرخته أو حركته.

❖ **وماذا ستفعل مع ابنتك ذات الست سنوات؟**

ماذا ستفعل لها وخاصة أيام الدراسة ...، فعليك:

١) أن تستيقظ قبلها مبكراً:
- لتجهز فطورها.
- ولكي تجهز لها حقيبة المدرسة إن لم تكن قد جهزتها في المساء.
- وعليك أن تعد لها ملابسها.
- وعليك إعداد علبة طعام لتأخذها معها للمدرسة.

٢) عليك أن تقوم بنفسك بتصفيف شعرها دون أن يسمع الجيران صراخها من الألم.

٣) عليك أن تشرف على ارتدائها لملابسها.

٤) عليك أن تصطحبها للمدرسة على أن تعود لإحضارها في التوقيت المناسب.

٥) لا تنسى أن مهمتك أيضاً الإشراف على المذاكرة وعمل الواجبات المدرسية.

٦) بالتأكيد أنت تعلم أنك سوف تشرف على حموم الأطفال قبل نومهم، وقد يحتاج الأمر أن تنام إلى جوارهم حتى يناموا كما تفعل معهم والدتهم، ولا تنسى أن تُعد لهم قصة ما قبل النوم كل يوم.

وهنا أسألك:

- كيف ستعد طعاماً متنوعاً مغذياً شهياً لثلاث وجبات لثلاث أشخاص متفاوتي الأعمار والأمزجة؟
- كيف ستقوم بتنظيف المنزل والمطبخ والملابس بالإضافة إلى كيها؟

وهنا أسألك أيضاً:

- أين الوقت المُتاح لك لخدمتك بالكنيسة ولممارسة هواياتك وقراءاتك والتعامل مع أصدقائك؟

أخي الحبيب ...

هل عرفت الآن قيمة زوجتك؟

هل عرفت دورها الذي لا يُمكنك بأي حال من الأحوال أن تقوم به؟

+ وأرجوك ألا تنسى الأعباء الأخرى التي تُعانيها الزوجة والتي لن تُعانيها أنت. فهناك متاعب الحمل والرضاعة والاهتمام بالمولود الجديد وغيرها من متاعب خاصة بالمرأة وحدها.

أخي الحبيب ...

ألم تشعر أن الوحدانية في الزواج المسيحي تُحتم عليك:

- الإحساس بمعاناة زوجتك كواحد معك.
- مشاركتك لزوجتك في أعبائها ومسئولياتها.
- التخفيف عنها نفسياً.
- احتمال تقصيرها إن وجد.

أخي الحبيب ... ألم تفكر في تسديد احتياجاتها !!!

+ في احتياج جسدها للراحة.

+ في احتياج الروح لغذاء روحي في البيت والكنيسة.

+ في احتياج نفسها للشِبع العاطفي.
+ في احتياجها لفرص للتواصل مع الأصدقاء والأقارب.
+ في احتياجها لبعض الوقت للتسلية والتخفيف عنها سواء بمتابعة التلفاز أو ممارسة بعض الأشغال أو ممارسة نوع من الرياضة ولو رياضة المشي.

أخي الحبيب ... ماذا لو أُضيف لكل هذه الأعباء أعباء أخرى من اختصاصك كالعمل في وظيفة تُدر دخلاً للمساعدة في أعباء المعيشة أو أعباء الخدمة بالإضافة إلى الاهتمام بوالديها المسنين مثلاً؟

والآن عليك أن تُدرك واجباتك نحوها فيما يخص دورها في البيت من خلال الوحدانية التي تربطكما معاً.

١- عليك أن تُعبّر دائماً عن تقديرك لدورها وجهدها وخاصة أمام أولادها وأمام الغير.
٢- عليك أن تعتمد على نفسك في احتياجاتك الخاصة قدر الإمكان كأن تُعد لنفسك كوب الشاي أو تغسل الكوب بعد استخدامه وأيضاً تقوم بكي ملابسك.
٣- عليك أن تقاسمها الأعباء المنزلية في خدمة الأولاد والبيت بصورة مدروسة ومتغيرة وفقاً لتغير الظروف كإضافة مولود جديد بأعباء جديدة أو لمرض الزوجة أو سفرها أو في المناسبات كالأعياد مثلاً أو عند حضور ضيوف مما يزيد أعباءها وزيادة احتياجها لمعين إلى جوارها.
٤- عليك أن تعطيها فرصة للاستجمام بعيداً عن البيت والأولاد مع الأصدقاء والأقارب.

٥- عليك أن ترتب لها فرصة لممارسة نوع من الرياضة علـــى أن تُشـــاركها أنت في ذلك كنوع من التشجيع أو بالوجود بالبيت للقيام بمهامها أثناء ذلك.

٦- أرجو أن تهتم بالأجازة الصيفية أو السنوية على أن تختار هـــى أو علـــى الأقل تشارك في اختيار المكان والتوقيت والمرافقين، فلا تفـــرض عليهـــا أحداً يزيد أعباءها أثناء الأجازة، فهى فرصة للاستجمام وليس للتعب.

٧- الاهتمام بتنشئة الأبناء على الاعتماد على أنفسهم من سن مبكر.

٨- الاهتمام باحتياجاتها العاطفية بالأسلوب الذي تحبه هـــى، فيســـعدها جـــداً رومانسية العلاقة وينعشها جداً كلمات الشكر والمديح.

٩- عليك باحتمال انفعالاتها وعصبيتها والبحث عن كيفية عدم وصولها لهـــذا المستوى من العصبية.

١٠- عليك أن تحتمل تقصيرها وعوض اللوم فعليك بمد يد العون والمســـاعدة، عليك بالتشجيع والتحفيز.

١١- عليك أن تُدرك أهمية دورك كخط دفاع أول عنها أمام الغير وخاصة أمام أهلك وعائلتك وأمام الأبناء عندما يغالون في طلباتهم منها.

١٢- عليك أن تُدرك أنه يؤثر فيها جداً:

- تذكُّرك لمناسباتها كعيد الزواج وعيد الميلاد وعيد الحب.
- تفرغك لمناسباتها.
- تقديرك لمناسباتها سواء بالخروج معاً أو بتقديم هدايا محببة لها.

وهنا نقف أمام أحد تشريعات العهد القديم التي سنها اللَّه للبشرية:

"إِذَا اتَّخَـذَ رَجُـلٌ امْـرَأَةً جَدِيـدَةً، فَـلاَ يَخْـرُجْ فِـي الْجُنْـدِ، وَلاَ يُحْمَـلْ عَلَيْـهِ أَمْرٌ مَّا. حُرّاً يَكُونُ فِي بَيْتِهِ سَنَةً وَاحِدَةً، وَيَسُرُّ امْرَأَتَهُ الَّتِي أَخَذَهَـا" (تث ٢٤ :٥).

فما أجمل محبة اللَّه وعنايته، فاللَّه يدرك احتياجات المرأة العاطفية والنفسية فيضع تشريعاً يُحتم وجود الزوج إلى جوار زوجته في الوقت الـــذي تحتاجـــه الزوجة.

ومن خلال الوحدانية التي تربط الزوجين معاً:

يقول مُعلمنا بولس الرسول: "**كَذلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ**" (أف ٥ :٢٨)، ويؤكد ذلك في قوله: "**مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثنانِ جَسَداً وَاحِداً**" (أف ٥ :٣١).

ومن خلال تلك الوحدانية ينوب الأب الكاهن عن اللَّه في مخاطبة العريس لتحفيزه على الاهتمام بمشاعر عروسه قائلاً: أن تسرع إلى ما يسر قلبها.

ثانياً: متاعب فترة منتصف العمر:

تعاني المرأة في فترة عمرية تُسمَّى (فترة نصف العمر) من أعراض نفسية وعضوية مرتبطة بالتغيرات الهرمونية في جسدها، وهذه الفترة تُعاني منها كل امرأة ما بين منتصف الأربعينيات وبداية الخمسينيات من عمرها.

وترجع هذه المتاعب بالأكثر إلى انخفاض نسبة هرمون الإستروجين في جسمها وما يتبعه من انقطاع تام ودائم للطمث (الدورة الشهرية). وينتج عن هذا الأمر العديد من الأعراض والتي تتفاوت في حدتها من امرأة لأخرى وفقاً لطبيعتها ووفقاً للظروف المُحيطة بها. وهذه الأعراض تشمل:

١. أعراض عاطفية ونفسية:

حيث تُعاني المرأة من عدة أمور منها:

- حالة من الاكتئاب قد تستمر لبضعة شهور.
- مبالغة في عدم تقدير الذات، فنسمع منها عبارات لم نعهدها من قبل مثل: (أنا مش خدامة عندكم)، وغيرها من العبارات.
- الحزن والبكاء لأمور لا تستحق.
- عدم احتمال الضوضاء.
- احتياج شديد للتدليل.

- عدم انتظام مواعيد النوم.
- ضعف التركيز وصعوبة تذكر الأحداث والأسماء.

٢. أعراض جسدية عديدة في وقت واحد:

عندما تذهب مريضة إلى طبيب تشكو من أعراض مرضية عديدة في وقت واحد يصعب أن تجتمع في شخص ما، وقتها يدرك الطبيب أن المرأة تعاني من أعراض متاعب نصف العمر حيث تشكو من عديد من الأمور منها:

- اضطرابات معوية ومعدية وإمساك.
- الشعور بالدوخة أو الدوار.
- الميل للنعاس.
- الشعور بالبرد والارتجاف بما لا يتناسب مع درجة حرارة الجو.
- آلام في العظام بصفة عامة وخاصة المفاصل.
- صداع أغلب الوقت.
- نقص الوزن.
- وجود حلقات سوداء حول العينين.
- ضعف الرغبة في العلاقة الزوجية (الجنسية).

وهنا أُطالب كل زوج مُحب لزوجته بالآتي:

- عليك أن تتوقع وتترقب قدوم هذه الفترة بأعراضها المتعددة على زوجتك.
- عليك أن تشعرها بتقديرك لشكواها وتصديقك لكل ما تقوله لك مما يقلل شكواها.
- عليك احتمال ضعفاتها وسلبياتها الغريبة على طبيعتها.
- عليك أن تُغمرها بمشاعر الحب قدر استطاعتك.
- عليك تجنب استعراض أي مشاكل أمامها في هذه الفترة قدر الإمكان.

ثالثاً: متاعب الدورة الشهرية:

تمر المرأة بدورة شهرية على مدى ٢٨ يوماً بسبب تغيير في نسبة الإستروجين في الجسم، وعلى كل زوج أن يدرك الآتي:

- أن الإستروجين يكون في أعلى معدلاته في منتصف الدورة حيث توقيت التبويض عند المرأة، ثم ينزل فجأة وبشدة قبل الطمث وأثناءه.
- أن المزاج العام للمرأة يكون في قمته في منتصف الدورة حيث أعلى معدلات الإستروجين في الجسم وحيث فترة التبويض، وفي هذه الفترة يزداد إحساس المرأة بنفسها.
- وعند الحيض نجد التقلب المزاجي والقلق والعدوانية وذلك بتأثير انخفاض نسبة الإستروجين بالجسم.
- وأيضاً بسبب ما يتبع ذلك من نزول دماء من المرأة بما يمثل عبئاً نفسياً عليها إضافة للعديد من مظاهر الآلام الجسدية والإرهاق لدى المرأة.

وهنا على الزوج أن يدرك دوره في هذه المرحلة:

- فعليه أن يدرك أنها أزمة محدودة ومحددة المدة مرتبطة بالتغير الوقتي في نسب الهرمونات بالجسم.
- عليه مراعاتها عاطفياً ونفسياً.
- وعليه مشاركتها بصورة أكبر في الأعباء المنزلية للتخفيف عنها جسدياً ونفسياً في هذه الفترة.

رابعاً: متاعب الحمل:

في فترة الحمل تُعاني المرأة من الكثير من الأمور التي تحتاج من كل زوج إلى العديد من ردود الأفعال للتخفيف عن زوجته. في هذه الفترة تُعاني الزوجة من الآتي:

- خلل هرموني.

- زيادة في الوزن والحجم يصاحبه نوع من التورم والانتفاخات في الفتـــرة الأخيرة من الحمل.
- المعاناة من مشاعر القلق والخوف.

وعلى الزوج أن يدرك أن عليه الآتي:

- التواجد إلى جوار زوجته أغلب الوقت قدر المتاح له.
- مساعدتها في الأعباء المنزلية للتخفيف عنها.
- المديح والتشجيع أغلب الوقت قدر الإمكان.
- مشاركتها في الحديث عن المولود الجديد.
- مشاركتها في تحضير احتياجات المولود الجديد.
- الوجود إلى جوارها قدر المتاح له وفقاً لثقافة المجتمع الذي يعيش فيه في لحظات استقبال المولود الجديد وما بعدها.

خامساً: متاعب ما بعد الولادة:

تُعاني المرأة كثيراً في هذه الفترة بسبب متطلبات الحياة وواجباتها المعتادة مضافاً إليها أعباء وجود الضيف الجديد بكل احتياجاته. فتعاني من:

- شدة الإرهاق.
- عدم الانتظام في النوم.
- إهمال الزوجة ← لنفسها وخاصة مظهرها.
  - إهمال الزوجة ← في بيتها ونظافته.
  - إهمال الزوجة ← لزوجها واحتياجاته.
- العصبية الشديدة مع الكل وخاصة أطفالها وربما زوجها.
- الشكوى الدائمة من زوجها الذي لا يُقدّر تعبها ولا يشـــاركها المســـئولية ولا يُفكّر إلاَّ في نفسه.

وعلى الزوج أن يُدرك أن حل المشكلة لأجل تقليل سلبيات الزوجة يتوقف عليه هو شخصياً:

- فعليه زيادة مشاركته في الأمور المنزلية للتخفيف عن الزوجة.
- المشاركة في الاهتمام بالمولود للتخفيف عنها.
- إعطاء الزوجة فرصة للنوم على أن يقوم هو بمهامها التي يقدر عليها وقت نومها.

... وهنا - وبعد استعراض أهم متاعب المرأة - يحتاج كل زوج أن يعرف ماذا تحتاجه المرأة من زوجها بصفة عامة:

كن كما تتمنى أن تراك زوجتك

فالزوجة تُحب في زوجها الآتي:

١- التدين ولكن:

- في اعتدال ودون تزمت.
- في معاملاته اليومية مع الآخرين وليس بمجرد الانتظام في ممارساته الطقسية والعبادية.
- في قيادته الروحية المعتدلة للبيت.

٢- الشخصية القوية ولكن:

- في هدوء وعدم انفعال.
- في القدرة على الإقناع وليس بفرض الرأي.
- مع والديه وعائلته وأقاربه دفاعاً عن أسرتها ولأجل مصلحتها.
- في تحمل المسئولية تجاه زوجته وأولاده.

٣- الكرم ولكن:

- الكرم المادي بدون تبذير.
- الكرم في عطاء المشاعر والعاطفة.
- الكرم معها ومع أولادها وعائلتها في مساواة لدوره مع عائلته.

٤- الرزانة:

- فيكون كتوماً مع الغير وخاصة فيما يخص أمور بيته.
- قليل الكلام مع الغير ولكن ليس معها.
- يعرف متى وكيف وماذا يتكلم.
- يجيد الاستماع.
- غير مُندفع في كلامه "مُسرعاً في الاستماع ...".

٥- زوجاً حنوناً:

- حنوناً عليها وقت مرضها.
- حنوناً عليها في ضيقاتها وأحزانها.
- حنوناً عليها وقت أخطائها يحتملها وقت ضعفها.

٦- زوجاً مستمعاً جيداً وذلك عكس طبيعة باقي الرجال:

فالمشكلة تكمن في أن قدرة المرأة تزيد عن الرجل:

- ١٣% في القدرة على الاستماع.
- ٢٣% في القدرة على الكلام.

أخي الحبيب ...

الأمر يحتاج منك التدريب على هذه الأمور.

الأمر يحتاج منك ترتيب الأفكار وترتيب الأولويات.

الزوجة وتفهّم طبيعة
الرجل وتسديد
احتياجات زوجها

وهنا أسأل كل زوجة: هل أنتِ على عِلم بطبيعة واحتياجات زوجك؟ أم تقيسي شخصيته وفقاً لطبيعتك؟

وهنا استسمح كل زوجة بأن أستعرض أمامها أسرار نفسية الرجل لمراجعة معلوماتها عنه حتى يمكنها أن تُعيد حساباتها في كيفية التعامل معه.

أولاً: أسرار نفسية زوجك:

١ـ الصمت هو الحالة الطبيعية للرجل والحالة الاستثنائية للمرأة:

- فعليها ألاَّ تتعب من صمته.
- عليها أن تستوعب عدم اهتمامه بصمتها لأنه لا يدرك أن وراء صمتها نوع من الغضب أو الزعل لأنه يفكر في الأمر وفقاً لطبيعته.
- عليها ألاَّ تُحاصره بالأسئلة حول أسباب صمته لأن الصمت أمر طبيعي بالنسبة للرجل ولأنه يميل للصمت أكثر من الكلام عندما يكون مشغولاً بأمر من الأمور.
- إذا أرادت أن تخرجه عن صمته فعليها أن تُبادر بالحديث معه في أمر يحبه حتى يبادلها الحديث كأن تتكلم إيجابياً عن والدته التي يحبها، أو في مجال هواية يحبها ككرة القدم مثلاً، أو الحديث في مجال من مجالات نجاحاته.

٢ـ الانحسار الذهني فيما يعمل والتضايق جداً للمقاطعة حتى ولو بكلام طيب:

- وهو في ذلك عكس المرأة التي يمكنها التركيز في أكثر من عمل في وقت واحد. فتجدها ممسكة بالتليفون تتحدث وعيناها على التليفزيون تُتابع ويدها الثانية تُقطع بها الخضار أو تغسل الأواني. وهى في ذلك عكس الرجل تماماً الذي لا يمكنه التركيز إلاَّ في أمر واحد ومع شخص واحد.

• على المرأة تجنب مقاطعة زوجها أثناء انشغاله سواء:

- بطلبات
- أو بالكلام.
- أو حتى بالاهتمام به بأي شكل.

وذلك تجنباً لرد فعله السلبي في أغلب الأحيان ← فقد يتجاهلها. / أو يترك عمله ليركز معها. / أو أنه ينفعل ويغضب.

٣- العجلة طبيعة الرجل عكس المرأة:

بناءً على هذه الطبيعة نلاحظ أن كلاهما يُعاني إذا خرجا معاً للتسوق ... ولكن لماذا؟

• فهو لا يدخل في التفاصيل الدقيقة الخاصة بما يشتريه كما تفعل زوجته ...
• فلا يُدقق في المواصفات: (المكونات - المقاسات - الأسعار).
• وهو لا يمكنه إلقاء النظرة على الكثير من الأشياء لاختيار الأنسب.
• وهو لا يمكنه أن يتصرف كما تتصرف المرأة في مناقشة الأسعار للوصول إلى الأفضل.

فهو في كل ذلك يختلف عن طبيعة المرأة، فعلى المرأة أن تراعي الآتي:

• عليها تجنب اصطحابه للتسوق وخاصة التسوق الموسمي الذي يشمل الكثير من المشتريات.
• عليها أن تسبقه بيوم أو ساعات لبناء فكرة مسبقة عما تريد شراؤه وبعد ذلك تصطحبه للمشاركة في القرار الأخير أو لدفع ثمن المشتريات.

٤- طبيعة حب الرجل والتي تختلف عن طبيعة المرأة: وهنا نلاحظ:

• أننا يمكننا أن نشبه حب الرجل للمرأة كالقمر، فالقمر دائم الوجود ولكن ظهوره أمام أعيننا غير مستمر، فقد يظهر لفترة ويختفي لفترة أخرى بالرغم من وجوده الدائم.

- ويمكن تشبيه حب المرأة بموج البحر، فهو موجود على الدوام وملموس ومحسوس كل الوقت، ولكن بنسب متفاوتة كالموج الذي تراه مرتفعاً في بعض الأحيان ومنخفضاً في أحيان أخرى.
- ويشبّه البعض طبيعة الرجل في علاقته بزوجته بالمطاط حيث يمر الزوج بدورة طبيعية تتماشى مع طبيعته حيث يبتعد قليلاً دون إرادة منه فيسمح بوجود مسافة بينه وبين زوجته منشغلاً بأصدقائه أو مسئوليات ومهام عمله، ولكنه يعود سريعاً كطبيعة المطاط الذي إذا إنضغط للداخل يندفع في تلقائية للخارج ... فهو بالرغم من هذا يحبكِ ولا يخطط لما يفعل ولكنها الطبيعة، فلا تندفعي وراءه عند ابتعاده الطبيعي والمتكرر، ولا تعاقبيه أو تعاتبيه لعودته بل رحبي بعودته وشجعيه على عودته حتى يطيل من فترة عودته خلافاً لطبيعته.
- حب المرأة قد يموت وإذا مات لا يقوم مرة أخرى، فالمرأة صادقة في حبها، قوية في حبها. ولكن بسبب طبيعتها الحساسة والعاطفية إذا صدمت فيمن تحبه قد يتحول حبها لكراهية ولا يمكننا بسهولة مساعدتها في استرجاع مشاعر محبتها مرة أخرى. لذا يصعب علاج مشكلة زوجية إذا كانت الزوجة هي صاحبة قرار الانفصال والطلاق والعكس في ذلك صحيح.
- حب الرجل قد يصل إلى درجة الموت ولكنه قادر أن يقوم من الأموات، فكراهية الرجل لامرأته يمكن تجاوزها، ويمكن للرجل أن يستعيد مشاعر محبته لها مرة أخرى. أما المرأة فإذا تحول حبها إلى كراهية فإنها كراهية بلا نهاية ولا عودة.

فعلى المرأة أن تُراعي طبيعة محبة زوجها لها فيما يلي:

- إذا انشغل عنكِ ولم يُعبِّر لكِ عن محبته لفترة ما، فلا تقلقي أو تنزعجي، فهذه طبيعة كل رجل.

فقد يكون مشغولاً في أمور أخرى لا تخصك:

- كوجود مشاكل في عمله.
- وجود مشاكل في عائلته أو مرض أحد أفرادها.
- وجود مشاكل بينه وبين آخرين.

فالرجل بطبيعته لا يمكنه أن يخرج خارج دائرة انشغاله ليهتم بكِ.

٥- طبيعة غضب الرجل:

- الرجل إذا تضايق يمكننا أن نقول أنه يدخل مغارته وينحصر حول نفسه، وهو في ذلك عكس المرأة التي إذا تضايقت وغضبت تنهار باكية.
- فالرجل إذا تضايق:
  - يميل للإنفراد والانعزال عن الآخرين.
  - يحتاج لوقت حتى تهدأ نفسه.
  - يحتاج لأعمال محبة أكثر من أي كلام.
- أما المرأة إذا تضايقت تحتاج إلى:
  - الاهتمام بها وتدليلها.
  - الاحتمال والصبر على ردود أفعالها.
  - الاعتذار والوعود الصادقة (وأرجو من الرجل ألا يعد بما لا يمكنه أن يفي به).
  - الدقة في الكلام وعدم التبرير.

٦- مواجهة الرجل للضغوط بما يتناسب مع نمو المخ:

إن مخ الإنسان ينقسم إلى نصفين كل نصف يتحكم في عمليات عقلية، فالنصف الأيسر هو المسئول عن القدرة اللغوية والنصف الأيمن من المخ يتحكم في عمليات الحركة.

ولقد وجد العلماء أن النصف الأيسر والمسئول عن الكلام ينمو بصورة متكاملة وناضجة لدى البنات، لذا نجد أن البنات يتكلمن أسرع من الذكور في

مرحلة الطفولة المبكرة. في حين أن النصف الأيمن والمتحكم في الحركة ينمو بصورة أفضل عند الأولاد، لذا نجد أن الذكور يمشون قبل أن يتكلموا في مراحل الطفولة المبكرة.

ولقد تأكد العلماء أن معدلات نمو نصفي المخ لدى الذكور والإناث يحدث له نوع من التوازن، فتتلاشى الفروق عند سن المراهقة.

ولكن بسبب الخبرات المكتسبة ووفقاً للتفاوت في النمو بين النصفين لدى الذكور والإناث في المراحل السنية الأولى، نجد أن الرجل يُعبِّر عن نفسه وقت الضغوط بالعمل المنجز مع الصمت في حين أن المرأة تعبر عن نفسها من خلال كلامها ومشاعرها ودموعها.

فعلى كل من الرجل والمرأة أن يتفهم طبيعة الآخر وبالتالي يستوعب ردود أفعال الآخر والتي تختلف كثيراً عن ردود أفعاله هو في كثير من المواقف.

والرجل إذا تكلم فإنه يتكلم عن وقائع وأحداث، أما المرأة فيغلب على حديثها الأحاسيس والمشاعر. والمرأة أمام الضغوط تحتاج لمن يخرج لها ما بداخلها ويظهر لها تعاطفه معها ولا تريد من يحل لها مشاكلها. أما الرجل فإنه يميل للصمت ويميل للانعزال.

ثانياً: ماذا يُريد الرجل من المرأة:

كوني كما يريدك زوجك

١- الزوج يريدها قنوعة مُدبّرة:

فهو يريدها شاكرة على المتاح ومُدبّرة للموجود، ولا تتطلع لِما هو فوق إمكانيات الأسرة ولا تنظر إلى آخرين ولا تتضايق بسبب ضعف إمكانيات زوجها مقارنة بزوج أختها أو صديقتها.

٢- الزوج يريدها طاهية جيدة:

ولو أمكن أن تجيد أسلوب أمه في الطهي وخاصة فيما تقدمه له من أطعمة، أما فيما يخص الضيوف فيتمناها أشهر طاهية لكل أنواع الأطعمة ليظهر كرمه للآخرين من خلالها، ويريدها بالأكثر كريمة في حضور والديه وإخوته.

٣- الزوج يريدها قليلة الكلام حلوة اللسان:

- لا يريدها أن تتكلم معه وقت انشغاله بأمور أخرى.
- يريدها ألاَّ تتكلّم في وقت تعبه أو مضايقته.
- لا يريدها كثيرة الكلام وخاصة أمام الغير وخاصة في وجوده.
- ألاَّ تتكلّم عكس كلامه أمام الغير، فتظهر بكلامها نوع من الاختلاف في الرؤى والأفكار أمام الغير، وهذا ما يضايقه أشد المضايقة.
- يضايقه جداً مقاطعتها له أثناء الكلام وخاصة أمام الغير.

... وأقول لها من جهة كمية الكلام:

"كثرَةُ الكلامِ لا تخلو مِنْ مَعصيَةٍ" (أم ١٠ : ١٩).

"الجاهِلُ يُكَثِّرُ الكلامَ" (جا ١٠ : ١٤).

"العُظَماءُ أمسَكوا عن الكلامِ" (أيوب ٢٩ : ٩).

فهو يريدها عظيمة لا جاهلة، يريدها كاملة بلا معصية بسبب طبيعة وكمية كلامها.

... وأقول لها من جهة نوعية كلامها:

"الجَوابُ اللَّيِّنُ يَصرِفُ الغَضَبَ، والكلامُ الموجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ" (أم ١٥ :١).

"شَفَتا الجاهِلِ تبتَلِعانِهِ. اِبتِداءُ كلامِ فمِهِ جَهالَةٌ، وآخِرُ فمِهِ جُنونٌ رَديءٌ" (جا ١٠ : ١٢-١٣).

٤- الزوج يحب فيها احترامها لمكانته:

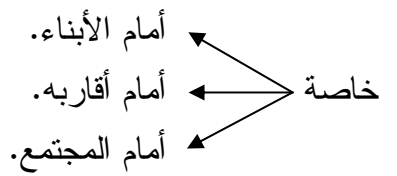

فالرجل الذي لا يجد نفسه في بيته وبين أفراد أسرته، يبحث عن المكان الذي يجد فيه نفسه والذي يجد فيه مكانته سواء:

- مكان عمله. - مجال خدمته بالكنيسة. - عند أهله.

وبالتالي فهو لا يحب الوجود مع أسرته لأنه لا يجد مكانته بينهم في بيته، وإن لم يجد مكانته في كل هذه المجالات، يبحث عنها وسط أصدقاء السوء.

٥- الزوج يريدها أن تجيد كلمة حاضر:

ولو في بداية كلامها بغض النظر عن نهاية كلامها، فعلى الزوجة أن تخضع للروح القدس على فم معلمنا بولس الرسول: "**اخضَعنَ لِرِجالِكُنَّ كما للرَّبِّ**" (أف ٥ : ٢٢)، "**ولكن كما تخضَعُ الكَنيسَةُ للمَسيحِ، كذلكَ النِّساءُ لِرِجالِهِنَّ في كُلِّ شَيءٍ**" (أف ٥ : ٢٤).

وعليها أن تعرض رأيها المخالف لرأيه أو لطلبه بأسلوب متضع، عندئذ يسهل جداً على الرجل أن يتخلى عن رأيه أو طلبه بسبب أسلوبها الرقيق والمتضع.

٦- الزوج يريدها تحترم خصوصياته:

فعلى كل زوجة أن تُراعي احترام خصوصيات زوجها بما يتناسب مع طبيعته، فعليها:

* أن تحترم صمته.
* أن تحترم علاقته بأصدقائه وعليها أن تتجنب الاتصال به أثناء وجوده معهم قدر الإمكان.

* أن تحترم خصوصياته بالنسبة لـــ (تليفونه – حقيبته – مذكراته – مكتبه – أوراقه الخاصة).
* أن تحترم خصوصياته فلا تفتش جيوبه ولا تبحث فيما بداخلها ولو بدافع إفراغها من محتواها قبل غسيلها، فإفراغها لا يعني قـــراءة أو حصـــر ما بداخلها.

يندر أن نجد رجلاً يخترق خصوصيات زوجته، ولكن يندر أن نجد امـــرأة لا تخترق خصوصيات زوجها.

فالرجل بطبيعته يميل للثقة في زوجته، أما المرأة فتميل بالأكثر إلى الشـــك في الزوج.

٧- الزوج يريدها مهتمة بمظهره:

يفرح الزوج كثيراً أن تكون للزوجة بصمة في اختيار ما يناسبه من ملابس وغيرها، ويسهل جداً على أي شخص أن يكتشف ذوق الزوجـــة مـــن خـــلال ملابس زوجها.

فعلى الزوجة مراعاة:

- مشاركته في شراء ملابسه.
- مشاركته في اختيار ملابسه قبل الخروج وخاصة في المناسبات الهامة.
- وضع لمساتها الأخيرة على مظهره قبل الخروج.

ولكن على الزوجة ألا تشعره بعدم قدرته على الاختيار أو أنها تتميز بذوق أعلى منه في الاختيار.

وعليها ألاَّ تُجاهر أمام الآخرين أنه يلبس على ذوقها وأنها هى التي تختار له ملابسه. عليها أن تترك له الحديث في هـــذا الأمـــر إذا رغـــب فـــي ذلـــك ولا تتحدث هى فيه لئلا يقلل كلامها من شأنه في نظر الآخرين. مما يؤدي إلى رفضه لمشاركتها له في اختيار ملابسه.

... على الزوجة أيضاً مراعاة رأي الزوج في ملابسها:

فعليها أن تُراعي مشاعره في ملابسها خارج البيت. فتراعي التناسق ولكن في احتشام.

عليها أن تُراعي الاهتمام بمظهرها ونظافة ملابسها داخل البيت وليس عند الخروج فقط، وخاصة بعد الانتهاء من إعداد الطعام وترتيب وتنظيف المطبخ...

فدائماً ما يشكو الرجال في أن أناقة المرأة دائماً للغير وليست له، وأن رائحة العطور للناس أما رائحة البصل والثوم فهى له.

٨- الزوج لا يُحب أن يرى في زوجته شخصية المُحقق ووكيل النيابة:

فالزوج - يكره أسئلة زوجته له عند عودته للمنزل.

- يكره فيها كثرة الأسئلة.
- يكره أسئلتها الكثيرة حول التفاصيل الدقيقة للأمور والتي قد يكون غير ملماً بها أو ملاحظاً لها.
- يكره فيها إصدارها لأحكام مسبقة للأمور قبل سماع رأيه.
- يكره فيها إصدارها للأحكام وفقاً لرؤيتها وليس وفقاً للحقيقة والواقع.
- يكره فيها إصدار الأحكام:
  * وفقاً للشكوك وليس وفقاً للحقيقة.
  * وفقاً لخبرات الماضي والذي قد لا يتسق مع الحاضر.
  * وفقاً لخبراتها مع الآخرين كوالدها أو قريبها أو زوج زميلتها وليس وفقاً لطبيعة زوجها والتي قد تختلف عنهم جميعاً.

٩- الزوج يكره في زوجته استخدامها سلاح الدموع:

• فإن كان الرجل يتعاطف جداً مع دموع زوجته المرتبطة بآلامها وأحزانها، لكنه يغضب من استخدام الدموع كوسيلة ضغط.

- الزوج يكره الزوجة كثيرة الدموع وسريعة الدموع لأنه يكره النكد والنكدية.
- الزوج يكره أن يكون سبباً في دموع زوجته.
- الزوج يرى في دموع زوجته نوع من الضعف أو السذاجة.
- الزوج يرى في استخدام زوجته للدموع مجرد وسيلة تستخدمها لإضعاف إرادته ولإخضاعه لرغباتها أو لهروبها من المصارحة.

١٠- الزوج يضايقه دهاء المرأة وخبثها ويفرح بذكائها:

فذكاء المرأة المتضعة يسعد زوجها.

فمن خلال الذكاء:

- تفهم زوجها وتفهم احتياجاته وتلبيها له دون أن يطلب منها.
- تُجيد التعامل مع زوجها ومع الآخرين.
- تكرمه وتمدحه وترفع من شأنه أمام الآخرين.
- تقود مسيرة أولادها للنجاح والتميز.

أما الدهاء فهو نوع من استخدام الخبث والمكر لإخفاء الحقائق وإخفاء خططها وأفكارها وأحياناً أموالها وعلاقاتها بالآخرين عن زوجها.

ومن خلاله تسعى الزوجة لمعرفة خبايا الزوج وإيقاعه في الكلام للوصول إلى مرادها.

يكره الزوج دهاء زوجته:

- فيكثر في حديثه مع الآخرين عن خبثها.
- وبسببه يسعى دائماً إلى التقليل من شأنها أمام الآخرين.
- وقد يكرهها لكرهه لأسلوبها الذي يتسم بالخبث.

مجالات متعددة
للوحدانية
في الأسرة

إتحاد العائلتين معاً من خلال وحدانية الزوجين

لكل طرف قبل الزواج عالمه الخاص، فله عائلته وله أصدقاؤه وله هواياته وعاداته وتقاليده. ولكن بعد الزواج سيختلف الأمر كثيراً وخاصة فيما يخص عائلته حيث تتسع دائرة عائلته لتشمل عائلة شريك الحياة.

وهنا نضع العديد من الملاحظات والضوابط لتأكيد هذه الوحدانية:

١- بزواج الخطيبين صارت العائلتين عائلة واحدة:

ومن هنا يظهر أهمية التوافق بين العائلتين قبل ارتباط الأبناء مما يسهل اندماجهما معاً بالإضافة لأهمية ارتياح العائلتين وموافقتهما على إتمام الزواج مما يدعم دور العائلتين الإيجابي في بناء البيت الجديد الذي تم بمباركة وموافقة الجميع.

٢- بزواج الخطيبين أصبح لكل منهما أكثر من أب وأكثر من أم:

وعدد أوفر من الإخوة والأخوات والأقارب، ويحتاج كل منهما أن يتعامل مع عائلة الآخر كعائلته تماماً، ويهتم بوالدي الآخر كوالديه دون تمييز في الزيارات - المجاملات - الهدايا - المساعدات المادية...، وفي المشاركة الوجدانية حزناً أو فرحاً.

٣- بزواج الخطيبين صارا معاً همزة وصل تربط العائلتين معاً:

من خلالهما تجتمع العائلتان معاً في مناسبات الزوجين وأولادهم، ومن هنا تزداد الرابطة بمشاركة أطراف كل عائلة لعائلة الآخر في أي مناسبة كانت (خطوبة – زواج – ولادة – معمودية – وفاة ... وغيرها).

٤- فيما يخص الهدايا للعائلتين يراعى فيها الآتي:

- أن تكون بنفس الكم والقيمة قدر الإمكان.

- أن يشترك الزوجان معاً في شرائها وإعدادها كنوع من الاهتمام.
- أن تُقدّم الهدايا بِاسم الزوجين معاً وفي وجودهما معاً.

٥- على كلا الزوجين بناء علاقة عائلته بشريك حياته من خلال عدة أمور:

- نقل المشاعر الإيجابية من وإلى الطرفين وعدم نقل أي مشاعر سلبية.
- عدم شكوى طرف شريك حياته لعائلته أو لعائلة الآخر حتى لا يؤدي الأمر إلى ترسيخ حواجز بينهم يصعب إزالتها فيما بعد.
- مجاملة عائلة الآخر في وجوده.
- مجاملة شريك الحياة أمام العائلتين مما يعطيهم نوع من الطمأنينة تجاه العلاقة بين الزوجين، وأيضاً يرفع أسهم ومكانة كل طرف أمام عائلة الآخر.
- زيارة العائلتين معاً وترتيب توقيت ومدة وطبيعة الزيارة معاً بما يعني الاتفاق معاً على التفاصيل قبل الاتفاق مع العائلة.
- عدم الجلوس في غرفة مغلقة أو مكان معزول من أحد الزوجين وأحد والديه بما يعطي الطرف الآخر الإحساس بأنه غريب عن العائلة، وإن كان من الضروري حدوث ذلك فيحتاج الأمر لتهيئة الطرف الآخر وإبلاغه بعد اللقاء بما يمكن الحديث عنه لمنع أي ترسيبات سلبية أو حواجز، على ألا تتكرر هذه المقابلات بتلك الصورة.

٦- في حالة وجود خلاف بين أحد الشريكين مع أي طرف من عائلة الآخر:

فلأجل الحفاظ على الوحدانية عليه أن يراعي الآتي:

- يتجنب قدر الإمكان التدخل في الأمر ويترك لهما وحدهما علاج الموقف.
- عليه ألاَّ يُظهر رأيه أو يتخذ موقفاً مع أو ضد طرف في وجود الآخر.
- في حالة وجود دور له، فيكون مع الشخص في غياب الآخر، ويكون بعدم إلقاء اللوم على أي طرف أو الدفاع عن الطرف الآخر، وعليه فقط تطييب الخواطر.

- إذا كان من الحتمي أن يقف في صف طرف دون الآخر، فليس أمامه إلاَّ أن يُعضد موقف شريك حياته بصورة غير معلنة للآخر قدر الإمكان حتى لا يضع حاجز بينهما.

وهنا أخاطب كل زوجين قائلاً:

- سلامة وحدتكما معاً مرتبطة بسلامة ووحدة العائلتين معاً.
- سلامة وحدتكما معاً مرتبطة جداً بسلامة علاقة كل طرف بعائلة الآخـــر، فاحرصوا كل الحرص على بناء وحدة العلاقة في إطار المحبة.

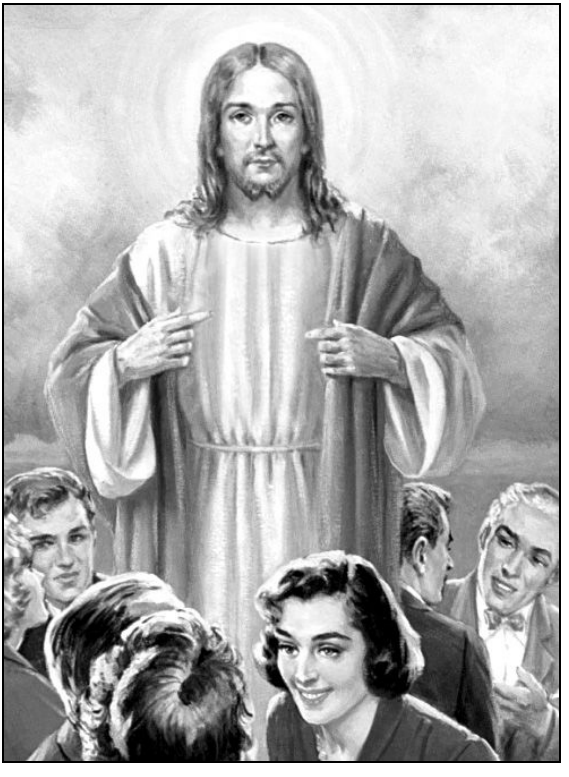

مما لا شك فيه أن الأبناء هم أعظم بركة إلهية ينعم بها اللَّه على الإنسان، فنقرأ في سفر المزامير: "**هوذا البَنونَ ميراثٌ مِنْ عِندِ الرَّبِّ، ثمَرَةُ البَطنِ أُجرَةٌ. كسِهامٍ بيَدِ جَبّارٍ، هكذا أبناءُ الشَّبيبَةِ. طوبَى للذي مَلأَ جَعبَتَهُ مِنهُمْ. لا يَخزَوْنَ بل يُكلِّمونَ الأعداءَ في البابِ**" (مز ١٢٧: ٣-٥).

وفي موضع آخر: "**امرأتُكَ مِثلُ كرمَةٍ مُثمِرَةٍ في جَوانِبِ بَيتِكَ. بَنوكَ مِثلُ غُروسِ الزَّيتونِ حولَ مائدَتِكَ. هكذا يُبارَكُ الرَّجُلُ المُتَّقي الرَّبَّ. يُبارِكُكَ الرَّبُّ مِنْ صِهيَوْنَ، وتُبصِرُ خَيرَ أورُشَليمَ كُلَّ أيّامِ حَياتِكَ**" (مز ١٢٨: ٣-٥).

فالبنون أعظم مكافأة للإنسان:

- لأنها عطية حية (تختلف في ذلك عن باقي العطايا المادية).
- لأنها عطية بشرية (حيث يمنحنا اللَّه إنساناً جديداً).
- لأنها عطية أبدية (لأن الإنسان خالد روحه لا تفنى كباقي المخلوقات).
- لأنها عطية صالحة (لأنه يعطينا ابناً في الإيمان، ابناً للَّه وارثاً للملكوت).

الوالدية مسئولية أمام اللَّه:

لكن في نفس الوقت نجد أن الوالدية مسئولية جسيمة بالرغم من عِظَم تلك العطية حيث أن المصير الأبدي وخلاص الوالدين يتوقف على مدى أمانتهما في تنشئة الأبناء كأولاد للَّه ووارثين للملكوت.

فليس كافياً أن تفرح بنمو ابنك على المستوى الجسدي والفكري والعلمي والاجتماعي، فمسئوليتك بالأكثر هى خلاص نفسه. وأرجو ألا تنسى:

- أنك قد تسلَّمت ابنك من يد اللَّه.
- أن اللَّه هو مصدر هذه النعمة.
- أنك استلمت هذا الابن أو هذه الابنة من يد اللَّه من خلال الأب الكاهن بعد عماده وصرت له وصياً وإشبيناً وأميناً على تنشئته تنشئة مسيحية.

• أن هذا الطفل أمانة ووديعة سيستلمها منك اللَّه آخر الأيام لتُقدِّم حساباً عنها وعن مدى أمانتك في تنشئتها على القيم والمبادئ المسيحية.

الوالدية مسئولية مشتركة للوالدين معاً:

الوالدية مسئولية شاقة ينبغي أن تكون أول وأهم اهتماماتنا. فعند وصول الطفل إلى عالمنا يحتاج منا رعاية أربعة وعشرون ساعة في السبعة أيام طوال العمر سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. يحتاج منا اهتماماً على مدى ساعات اليوم طوال سنوات عمره التي يقضيها في كنف والديه:

- فهو يحتاج توفير كل احتياجاته الجسدية والنفسية والروحية، وهذا الأمر يتعارض مع إمكانيات الأم وحدها أو الأب وحده، فدور الأب مكمل لدور الأم. فللأب أدوار لا يمكن أن تقوم بها الأم وخاصة في الأعمار الأكبر للأبناء وحتى البنات التي تحتاج قبيل سن المراهقة وأثناءها إلى عاطفة الأب وإن كان لا غنى لها عن عقل وفكر وخبرة الأم.
- وعلى الأب أن يتبادل الأدوار مع الأم في رعاية الأطفال من سن مبكر حتى يتعودوا على وجوده في حياتهم وحتى يخفف من أتعاب الأم.
- وعلى الأب أن يهتم بالأكبر في وجود مولود جديد حتى لا يشعر بإهمال الزوجة لانشغالها عنه بالمولود الجديد بالإضافة لتسديد الاحتياجات العاطفية للطفل الأكبر لانشغال الأم عنه بالمولود الجديد.

لا بد من وضع خطة واضحة الملامح في التعامل مع الأبناء ومتفق عليها من الزوجين معاً يراعى فيها الآتي:

١- لا بد من تقسيم الأدوار والاختصاصات بين الوالدين في تربية أولادهم (طعام - نظافة - دراسة - عمل روحي - حل مشاكل - ممارسة هوايات).

٢- توزيع مهام الاهتمام بالأبناء وفقاً للسن والجنس. فالرضيع أغلب رعايته للأم والأكبر قليلاً للأب. البنت في أغلب مراحل حياتها للأم على أن يهتم الأب بالابن وخاصة في سن دخول المدارس وفي سن المراهقة وما بعدها.

٣- لا بد من إبعاد الأبناء بالكامل عن أي مشاكل تطرأ بين الزوجين، على أن تكون مناقشة المشاكل بعيداً عن أعينهم وبصوت غير مسموع لهم وأخذ كل الحذر من استقطاب الأبناء لدائرة الواحد ضد الآخر.

٤- عدم إقحام الأبناء في المشاكل بين أحد الزوجين أو أي طرف من أطراف عائلتي الزوجين.

٥- لا بد من الاتفاق والوحدانية في خطة تنشئة الأبناء. فليس من المنطقي أن يتسم طرف بالشدة والآخر باللين، وأن يقوم الواحد بالعقاب على الأخطاء ويتولى الثاني رفع العقاب. فمن له حق العقاب هو هو وحده صاحب سلطة رفع العقاب.

٦- لا بد من الاتفاق المسبق على أساليب التحفيز والتشجيع وأيضاً العقاب على أن يعلم الأبناء أن الأمر متعلق بقرار متفق عليه من الوالدين.

٧- لا بد من قيام كل طرف بتحسين صورة شريك حياته أمام الأبناء وإقناعهم بالعديد من المبررات والأعذار في حالة تقصيره في حقهم في شيء من الأشياء.

٨- من الأهمية الاتفاق على خطة في إعطاء فرصة للأبناء للمشاركة المتدرجة في الآتي:

- المشاركة في تحمل المسئولية في الترتيب والتنظيف والتنظيم داخل البيت.
- المشاركة في مناقشة وإبداء الرأي في الأمور المشتركة (شراء مستلزمات المدارس والأعياد - السفر لقضاء أجازتهم - ممارسة الأنشطة خارج البيت سواء في الكنيسة أو النادي أو غيره). فلا بد أن نُنمّي فيهم القدرة على النقاش وإبداء الرأي والمشاركة في اتخاذ القرار مما يُنمّي قدراتهم القيادية والإدارية في سن مبكر.

وليتنا نُصلِّي دائماً قائلين:

" **وحدانية القلب التي للمحبة فلتتأصلْ فينا** ".

الوحدانية بين الزوجين فيما يخص التدبير المالي

يلعب المال وتدبيره دوراً كبيراً في الأسرة إما لسعادة أو لتعاسة أفرادها، ولقد وجد الباحثين أن ٣٧% من المشاكل الزوجية ترجع جذورها لأسباب مالية، وقد تكون هذه الأسباب سابقة للزواج أو تالية له، وقد تكون مرتبطة بعوامل أخرى كعدم الشفافية والوضوح، أو تكون مستقلة في تأثيرها السلبي أو الإيجابي.

ومن أسباب المشاكل الزوجية المرتبطة بالمال ما يلي:

١- عدم الشفافية:

وذلك بإخفاء كل طرف تفاصيل الأمور المالية عن الطرف الآخر، وعلى سبيل المثال:

- يتجمل الخطيب في فترة الخطوبة أمام عائلة خطيبته مخفياً إمكانياته الحقيقية سواء دخله أو قدرته على شراء مستلزمات ما قبل الزواج من سكن وفرش بالإضافة لتجهيزات احتفال الزواج وما بعده مما يدفعه إلى أحد أمرين:

  الأول: عدم الالتزام بواجباته المادية تجاه الآخر.

  الثاني: الالتزام ظاهرياً وذلك من خلال ديون وأعباء تثقل كاهله وتُعكر صفو علاقته بزوجته وأهلها بعد الزواج.

- إخفاء الزوج عن زوجته دخله الحقيقي، وحقيقة نصيبه من الميراث عن والديه، ولجوئه للادخار في حساب مستقل دون معرفتها، أو شراء عقارات أو غيرها من الممتلكات بِاسمه وحده دون معرفتها ... وما أقوله على الزوج يحدث أحياناً من الزوجة.
- إخفاء أحد الزوجين عن الآخر مساعدته المادية لأهله.

٢ـ سوء التدبير المالي:

وقد يرجع سوء التدبير المالي إلى:

- توقعات وهمية لحجم الاحتياجات المالية لحياة الأسرة من مصاريف ومتطلبات في مراحل الحياة المتعددة (زواج - ولادة طفل أو أكثر - مدارس - دروس خصوصية - مرض وعلاج - زواج الأبناء ... وغيره). وفي الغالب تكون نظرة الشباب الذي لم يُشارك والديه في تحمل المسئولية نظرة متفائلة أو سطحية مما يعقد الأمور بعد الزواج.
- سوء الإدارة والتدبير لدى من يتولى الإشراف المالي من صرف وادخار وغيره.
- إنفراد أحد الزوجين دون مشاركة الآخر في التفكير والتدبير.
- التعتيم الكامل عن الإمكانيات من قِبل المسئول عن الصرف مما يدفع الآخر لطلب الكثير والإسراف بما يتعارض مع الإمكانيات وذلك لعدم معرفته بحقيقة دخل الأسرة.
- الاعتماد في الصرف على كروت الائتمان دون تدقيق لسهولة استخدامها على أمل التسديد العاجل دون روية ودون حساب دقيق مما يؤدي إلى تراكم الفوائد بما يثقل على كاهل الأسرة بسبب الفوائد المرتفعة والمتراكمة. وهنا أنبه الأسر الجديدة (أن العدو المالي الأول في حياتكم الزوجية هو ما يسمى بكروت الائتمان) فحاولوا تجنب استخدامها قدر الإمكان.
- عدم وضع ميزانية واضحة تشمل الدخل سواء الثابت أو المتغير والمصروفات المنتظمة والموسمية، الثابتة والمتغيرة مع وضع في الاعتبار النذور والعشور والبكور. على أن تشتمل الميزانية أيضاً على نسبة ثابتة للادخار لأجل أعباء المستقبل.

وهنا أنصح كل خطيبين قبل زواجهما بمراعاة الآتي:

١- منتهى الشفافية والوضوح فيما يخص إمكانيات كل منهما ودخله قبل الزواج.

٢- أهمية التأكيد على الوحدانية الكاملة في الأمور المالية، فكيف للزوجين اللذين صارا جسداً واحداً أن يستمرا كاثنين في الأمور المالية؟ إن ثنائية التصرف في الماليات ستؤدي إلى انهيار أي نوع من الوحدانية في الزواج. وهنا أُذكّر الزوجين بما قيل عن المؤمنين في عهد الرسل: **"وكانَ لجُمهورِ الذينَ آمَنوا قَلبٌ واحِدٌ ونَفسٌ واحِدَةٌ، ولم يَكُنْ أحَدٌ يقولُ إنَّ شَيئاً مِنْ أموالِهِ لهُ، بل كانَ عِندَهُمْ كُلُّ شَيءٍ مُشتَركاً"** (أع ٤ : ٣٢).

ولأجل الوصول للوحدانية في الأمور المالية عليهما الآتي:

- أن تكون الملكية مشتركة، بأن تكون كل الممتلكات ما بعد الزواج بِاسم الاثنين معاً، وأن تكون أي حسابات بنكية مشتركة بينهما.
- أن يشترك الاثنان معاً في وضع ميزانية الصرف على البيت، والذي يحتاج معه منتهى الشفافية والوضوح لدخل كل منهما.
- الاتفاق على حدود كل منهما في الصرف، فقد يكون الصرف اليومي مسئولية الأم والصرف الموسمي في المناسبات والأعياد مسئولية مشتركة، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.
- أن يكون دعم أحد الزوجين المادي لعائلته أو أحد أفرادها معلناً للآخر، والذي يتطلب قدرة على إقناع الواحد للآخر ومرونة الواحد في تعامله مع فكر الآخر.
- الاشتراك معاً في تدبير وتوصيل العطايا من النذور والبكور والعشور للكنيسة ومستحقيها.
- السعي لإشراك الأبناء في تحمل مسئولية معرفة الحدود المالية وإشراكهم في التفكير والتدبير، وهنا نتذكر السيد المسيح في إشراكه لتلاميذه في إشباع الجموع سواء في إبداء المشاعر تجاه الجموع أو المشاركة في

التفكير وإيجاد حلاً من خلال خبزات وسمك ذلك الصبي الصغير. وهكذا نرى السيد المسيح وهو يشركهم معه في العطاء، وفي النهاية يُنمّي فيهم روح التدبير والاقتصاد بجمع الكِسر، وكيف أنها كانت بكمية عظيمة لا يمكن تجاهلها ولا يمكن إغفال أهميتها ...

فكما كان السيد المسيح مع تلاميذه هكذا ينبغي أن يُنمي الزوجين أبناءهم.

ومن خلال تلك النقاط المحدودة ومن خلال روح المحبة التي تُغلّف التفكير والتدبير نصل بركب السفينة إلى ميناء هادئ متجنبين كل الأمواج المالية والمادية التي قد تعوق مسيرتها.

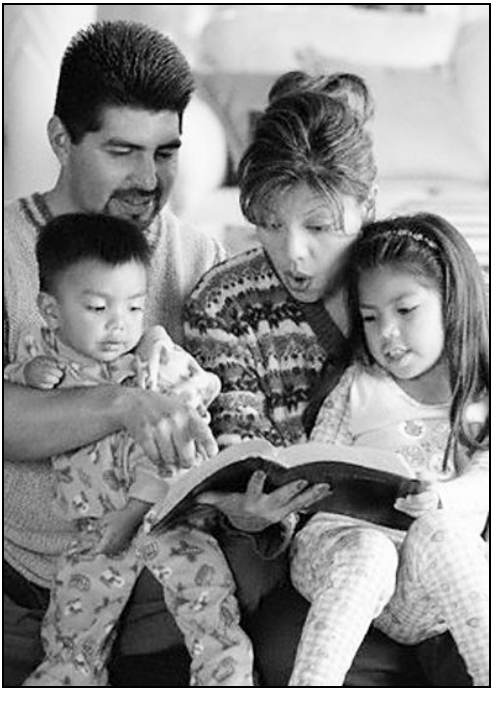

على كل زوجين أن يتعلّما من السيد المسيح في قصة إشباع الجموع عن كيفية مشاركة الكل للوصول إلى حالة الشِبع، للوصول إلى بركة الرب التي تغني ولا يزيد معها شيء.

وفي هذه القصة نجد أن الكل أعطى والكل أخذ:

الكل أعطى

- فالجموع أعطوا وقتاً وجهداً لأجل الوجود مع السيد المسيح.
- والتلاميذ أعطوا مشاعر وأعطوا مشاركة في التدبير والتوزيع.
- والصبي الفقير أعطى كل ما لديه (الخمس خبزات والسمكتين).
- والسيد المسيح أعطى الكل كل شيء.

فأعطى	وأعطى	وأعطى راحةً للنفس	وأعطى راحةً
إشباعاً للجسد	شفاءً للجسد	بقبول الجموع إليه	وإشباعاً للروح
		وبشفاء مرضاهم.	بكلامه المحيي

الكل أخذ

- التلاميذ أخذوا بركة التلمذة وبركة المشاركة في الخدمة.
- الجموع أخذوا شبعاً روحياً ونفسياً وجسدياً.
- الصبي أخذ بركة العطاء وأخذ تخليداً لذكراه.
- والسيد المسيح
  - أخذ مشاعر حب من الجميع.
  - وأضاف أعضاء جدد لمملكته.

وعلينا هنا أن نلاحظ أنه يوجد أنماط عديدة للمشاركة في التخطيط والتدبير:

- **النمط الأول:** وفيه يمسك الزوج بكل خيوط السلطة.
- **النمط الثاني:** وفيه نرى تسلط المرأة.
- **النمط الثالث:** توزيع اختصاصات لكن في انعزالية، فلكل اختصاصاته مع عدم مشاركة الآخر له بأي شكل من الأشكال.
- **النمط الرابع:** المشاركة في صنع القرار مع عدالة في توزيع الاختصاصات يجملها مرونة في التطبيق تحت مظلة المحبة المتبادلة والمحبة التكاملية.

... ودون جهد منا يظهر واضحاً لنا أن النمط الرابع هو الأفضل على أن يُلاحظ الآتي:

١) أهمية مشاركة الزوج لزوجته داخل البيت كما تُشاركه هى خارج البيت بالعمل لأجل زيادة دخل الأسرة.

٢) من الضروري تدريب الأبناء منذ الصغر على تحمل المسئولية في التفكير والتدبير والعمل داخل البيت وخارجه.

- وهنا أتذكر قصة لأب فاضل فكّر في تنشئة أبنائه على الاعتماد على النفس بصورة لم أتوقعها ...

فهذا الأب طبيب مشهور في إحدى الدول الكبرى، يملك مستشفى كبير بالإضافة للعديد من العيادات في العديد من أحياء تلك المدينة المشهورة.

وفي يوم سألت عن أحد أبنائه (الطالب في بداية دراسته الجامعية)، وكان ذلك وقت العطلة الصيفية، وإذ بي أفاجأ بأنه يعمل في أحد محلات الأطعمة السريعة المشهورة في تلك البلد، وهو في هذا يتساوى مع أقل الشباب في الإمكانيات.

ولعل القارئ العزيز يستنتج تفكير الأب في تدريب ابنه على الاعتماد المبكر على النفس وتنشئته على الإحساس بالمساواة مع الغير نتيجة مشاركته لهم في ظروفهم الحياتية.

- وهنا أتذكر أحد أكبر أغنياء أقباط العالم والذي أراد أن يُعلِّم أولاده في أفضل الجامعات في سويسرا وهو قادر أن يتكفّل بالصرف عليهم بلا حدود، ولكنه لأجل تنشئتهم على حسن التدبير وعلى الجهاد المبكر، كان يدفع لهم تكلفة الدراسة بالجامعة وتكلفة السكن ويترك لهم تحمّل مصاريف الأعباء المعيشية من مأكل وملبس ومواصلات وغيرها، كل هذا تطلب منهم أن يعملوا لبعض الوقت أثناء الدراسة مما يُنمّي فيهم روح الجهاد والمثابرة بالإضافة للتدبير.

وهنا نصل إلى النتيجة لهذا الأسلوب من التربية وهى أن يصبح الأبناء رجال أعمال أكثر نجاحاً من والديهم، ولكل ابن مجاله الذي ينجح فيه في عالم الأعمال، والذي قد يختلف فيه عن والده وإخوته.

أحبائي ...

ليت كل زوجين يُخطِّطون من أجل مستقبل أبنائهم، من خلال إتاحة الفرصة المُبكّرة لهم في المشاركة: في التفكير وفي تدبير أمور البيت المالية والمعيشية.

نصائح عامة خاصة بالعلاقة بشريك الحياة

أولاً: تعامل مع السيد المسيح في شخص شريك الحياة:

فلقد علّمنا السيد المسيح أن كل ما نُقدّمه للآخر وكأنما نُقدِّمه لشخصه المُبارك، فنقرأ في إنجيل مُعلِّمنا متى البشير: "**ثُمَّ يقولُ المَلِكُ للذينَ عن يَمينِهِ: تعالَوْا يا مُباركي أبي، رِثوا الملكوتَ المُعَدَّ لكُمْ منذُ تأسيسِ العالَمِ. لأنِّي جُعتُ فأطعَمتُموني. عَطِشتُ فسَقَيتُموني. كُنتُ غَريباً فآوَيتُموني. عُرياناً فكسَوْتُموني. مَريضاً فزُرتُموني. مَحبوساً فأتَيتُمْ إلَيَّ. فيُجيبُهُ الأبرارُ حينَئذٍ قائلينَ: يارَبُّ، مَتَى رأيناكَ جائعاً فأطعَمناكَ، أو عَطشاناً فسَقَيناكَ؟ ومَتَى رأيناكَ غَريباً فآوَيناكَ، أو عُرياناً فكسَوْناكَ؟ ومَتَى رأيناكَ مَريضاً أو مَحبوساً فأتَينا إلَيكَ؟ فيُجيبُ المَلِكُ ويقولُ لهُمُ: الحَقَّ أقولُ لكُمْ: بما أنَّكُمْ فعَلتُموهُ بأحَدِ إخوَتي هؤُلاءِ الأصاغِرِ، فبي فعَلتُمْ**" (مت ٢٥ : ٣٤ – ٤٠).

وهنا قد نقف أمام سؤال هام:

كيف أرى السيد المسيح في شريك حياتي وهو مُقصّر في حقي بل ومُقصّر في حق اللَّه؟

كيف أرى فيه السيد المسيح وهو يُخالف وصايا المسيح؟

أخي الحبيب ...

إن رؤيتك ومعاينتك للسيد المسيح في شخص شريك الحياة لا يتوقف عليه ولا على طبيعته ولا على تصرفاته ولا حتى على علاقته بالسيد المسيح بل يتوقف عليك أنت. يتوقف على طبيعة علاقتك أنت بالسيد المسيح، ويتوقف على نظرتك للأمور بسيطة كانت أم شريرة، ويتوقف أخيراً على قلبك ومدى نقاوته.

وهنا نقف أمام قول السيد المسيح: "**طوبَى للأنقياءِ القَلبِ، لأنَّهُمْ يُعاينونَ اللَّهَ**" (مت ٥ : ٨):

- فهم يُعاينون اللَّه على الأرض في الآخرين وبالأكثر في أفراد الأسرة وبالأخص في شريك الحياة.
- وهم يُعاينون اللَّه عياناً كمكافأة لهم على نقاوة قلوبهم هنالك في السماء.

لهذا يُعلّمنا السيد المسيح قائلاً: "**فإنْ كانَتْ عَيْنُكَ بَسيطَةً فجَسَدُكَ كُلُّهُ يكونُ نَيِّراً**" (مت ٦ : ٢٢).

ولعلنا نتذكر قصة القديس مكاريوس وخادم الوثن في البرية:

والقصة بدأت عندما رأى أحد الرهبان في البرية كاهن أوثان مسرعاً فخاطبه قائلاً: "إلى أين تسرع يا خادم الشيطان"، فاغتاظ خادم الوثن وكاد يفتك به وتركه بين الحياة والموت.

وعندما مر نفس كاهن الوثن مسرعاً أمام القديس مكاريوس خاطبه قائلاً: "إلى أين أنت مُسرع يا رجل النشاط"، فكانت هذه العبارة سبباً في تغيير حياة هذا الرجل ودخوله إلى الإيمان.

وهنا نواجه عينين مختلفتي النظرة:

الأولى: عين الراهب صاحبة النظرة الشريرة.

والثانية: عين القديس مكاريوس صاحبة النظرة البسيطة.

ومن خلال العين الشريرة للراهب كانت كلمات التجريح (خادم الشيطان)، ومن خلال العين البسيطة للقديس مكاريوس كانت كلمات المديح (رجل النشاط).

بالأولى كاد صاحبها أن يموت بيد كاهن الوثن، وبالثانية كان لصاحبها الفضل في دخول كاهن الوثن إلى الإيمان.

السيد المسيح يناديك من خلال شريك الحياة قائلاً:

- أنا هنا وأنت لا تراني.
- أنا هنا وأنت تُسيء إليَّ.
- أنا هنا أطلب مساعدتك.

- وهنا نتذكر قول القديس مار أوغريس: "مغبوط هو الراهب الذى يعتبر جميع الناس بعد اللَّه"، أي أنه يرى في جميع الناس صورة اللَّه، ويتعامل مع كل الناس كتعامله مع اللَّه.
- ولهذا يُطالب مُعلمنا بولس الرسول كل زوجة قائلاً: **"أيُّها النِّساءُ، اخضَعنَ لرِجالِكُنَّ كما للرَّبِّ"** (أف ٥ : ٢٢).

إن الخطية هى التي تمنعني عن رؤية السيد المسيح في شريك الحياة:

- فخطيئته تشوه صورة اللَّه التي فيه.
- وخطيئتي تشوه نظرتي له.

اللَّه نفسه صار في الهيئة كإنسان.

ولكن اليهود تعاملوا معه في:

- طفولته كطفل صغير.
- شبابه كابن للناصرة التي لا يخرج منها شيء صالح.
- خدمته كمُضل وكاسر للناموس.

لذا، لم يدرك اليهود لاهوت السيد المسيح بسبب نظرتهم الشريرة وليس لطبيعة السيد المسيح أو بسبب إتحاد لاهوته بالناسوت.

+ ولعلنا نتذكر أيضاً أن السيد المسيح تعامل معه رهبان البرية كرجل عجوز، أما القديس الأنبا بيشوى وحده فلنقاوة قلبه تمتع به مُدركاً أنه السيد المسيح.

أخي الحبيب، ابنتي العزيزة: إن السيد المسيح موجود في شريك حياتك ...

- فاحذر أن تعامله كما تعامل اليهود مع المسيح.
- لا تنظر إلى الشكل بل إلى الجوهر.
- لا تنظر إلى الخارج بل إلى الداخل.
- لا تنظر إلى الخطية بل إلى الصورة النقية قبل أن تشوهها الخطية.
- لا تنظر إلى الموقف الخطأ بل تذكر المواقف الإيجابية.

رسالتك من نحو شريك حياتك:

- أن تبحث عن السيد المسيح الذي فيه.
- أن تتعامل مع السيد المسيح الذي فيه.
- أن تُعيد إليه صورة المجد الأول التي كانت له قبل الخطية.

ثانياً: تذكّر أن شريك حياتك هو رفيق حياتك:

فالحاجة إلى رفيق للحياة كانت منذ بداية حياة الإنسان على الأرض منذ بدء الخليقة: **"وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ"** (تك ٢:١٨).

- ولأجل ذلك خلق اللَّه حواء كرفيق حياة لآدم قبل أن تصير له زوجة.
- وخلق له حواء كزوجة لإنجاب بشر يعيشون معاً في رفقة حياة.
- وفي هذا يقول سليمان في سفر الجامعة عن أهمية شريك الحياة ورفيق الحياة **"اِثنانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ لأَنَّ لَهُمَا أُجْرَةً لِتَعَبِهِمَا صَالِحَةً. لأَنَّهُ إِنْ وَقَعَ أَحَدُهُمَا يُقِيمُهُ رَفِيقُهُ. وَوَيْلٌ لِمَنْ هُوَ وَحْدَهُ إِنْ وَقَعَ إِذْ لَيْسَ ثَانٍ لِيُقِيمَهُ. أَيْضاً إِنِ اضْطَجَعَ اثنانِ يَكُونُ لَهُمَا دِفْءٌ. أَمَّا الْوَحْدُ فَكَيْفَ يَدْفَأُ؟ وَإِنْ غَلَبَ أَحَدٌ عَلَى الوَاحِدِ يَقِفُ مُقَابِلَهُ الاِثنانِ وَالْخَيْطُ المَثْلُوثُ لاَ يَنقَطِعُ سَرِيعاً"** (جا ٤: ٩ - ١٢).

وهنا نُلاحظ أنه بدأ حديثه باثنين، ولعلنا نرى فيهما الزوجين. وأنهى حديثه بثلاثة، فيمكننا أن نفهمها على أن الثالث هو الابن أو الابنة، عطية اللَّه التي أنعم بها لهما كثمرة لزواج مبارك وسند لهما في شيخوختهما.

ثالثاً: شريك الحياة هو الحبيب والصديق:

فالإنسان بطبيعته لا يمكنه أن يعيش بدون الحب

- يعطيه.
- ويتلقاه.

فلا غنى له أن يعيش كمُحب ومحبوب معاً ...

لا غنى له عن الحبيب والصديق ...

لا غنى له عن شريك الحياة الذي يحمل سمات الحبيب والصديق ...

وفي هذا نقرأ عن إسحق في زواجه من رفقه التي اختارها له اللَّه زوجه **"فأدخلها إسحق إلى خباء سارة أمه وأخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها. فتعزى إسحق بعد موت أمه"** (**تك ٢٤ : ٦٧**).

فعلاقة رفقة بإسحق تخطت حدود تعبير (زوجة) فصارت حبيبة، بل وتخطت ذلك لتصير صديقة ومصدر لعزائه عوض أمه التي ماتت، فهى الزوجة والحبيبة والصديقة بل والأم.

فالزوج الذي هو مُطالب بعطاء العاطفة والحنان لزوجته نجد أنه بداخله طفل صغير يحتاج إلى أمومة زوجته فتغنيه عن الاحتياج لأي أحد، فالزوجة بالنسبة له إلى حد كبير هى كل أحد.

يحتاج كل طرف أن يحب الآخر لشخصه بنقائصه وضعفاته.

يحتاج كل طرف لشريك حياة يخرجه خارج دائرة الذات عندما ينفتح عليه بمشاعر وكلمات وأعمال الحب.

فالحب وحده هو القادر أن يجعل من العالم مكاناً للسكنى والراحة

رابعاً: شريك الحياة هو وسيلتي للنمو:

فلا نمو بأي نوع دون الآخر:

- **فهو وسيلتي في النمو الجسدي** بما يوفره لي من غذاء متنوع وصحي وشهي، أو بما يوفره لي من مال لشراء احتياجات الجسد.
- **وهو وسيلتي للنمو الفكري** من خلال تبادل الأفكار والحوارات الهادئة والبناءة.
- **وهو وسيلتي للنمو الوظيفي والمهني** من خلال التشجيع ومن خلال تهيئة المناخ الهادئ في البيت.
- **وهو وسيلتي للنمو الروحي** من خلال مذبح العائلة، ومن خلال دراسة مشتركة للكتاب المقدس نتبادل فيها المعرفة ونتابع بعضنا بعضاً في السلوك

حسب الوصايا التي نقرأها معاً. ومن خلال التشجيع المتبادل للانتظام في الخدمات الكنسية وممارسة الأسرار المقدسة وتوفير الوقت لمجالات الخدمة بالكنيسة.

خامساً: شريك الحياة هو وسيلتي في تنفيذ الوصية الإلهية:

لعلنا نلاحظ تكليف القائمين على الأديرة لطالبي الرهبنة بممارسة أعمال عديدة يتعاملون فيها مع العمال والضيوف، بل بعد تدرجه في طريق الوحدة يخرج بين الحين والآخر للتعامل مع الآخرين لأن الآخر سواء كان عاملاً أو ضيفاً أو صديقاً هو وسيلتي لممارسة الوصايا الإلهية وخاصة المحبة الباذلة.

فكيف لي أن أمارس فضيلة المحبة دون الآخر؟

وكيف لي أن أمارس فضيلة الصبر وفضيلة الاحتمال دون الآخر؟

وكيف لي أن أمارس فضيلة العطاء دون وجود آخر؟

فمن نعم اللَّه على الإنسان أنه أوجد للإنسان شريك حياة قريب منه، يقضي معه ساعات كثيرة كل يوم، يتدرب من خلاله على تنفيذ الوصايا الإلهية.

فيمكنه أن يتمتع بالرحمة الإلهية لأنه يتعامل معه بالرحمة "**طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ**" (مت ٥ :٧).

ويتمتع من خلاله بمغفرة إلهية لضعفاته بسبب غفرانه هو لأخطاء شريك حياته، فيُصلِّي براحة قلب "**اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا**".

ويتمتع بفيض عطايا اللَّه بسبب عطاياه المتنوعة لشريك حياته "**أعطوا تعطوا**".

لهذا فشريك الحياة هو وسيلتنا للتعبير عن طاقة المحبة تجاه الآخر، وهو بالتالي وسيلتي للتمتع بالمحبة الإلهية.

فالمحبة الحقيقية هى أن أحب شريك حياتي رغم
- اختلافه معي.
- اختلافه عني.

سادساً : شريك الحياة هو مرآتي في الحياة :

دائماً ننحاز لأنفسنا فندافع عنها ونجمل صورتها في نظرنا ونظر الآخرين مما يؤدي إلى تأليه وتفخيم الذات.

وفي أحيان قليلة قد نجد أنفسنا، مما يفقدنا الثقة في النفس. لذا نحتاج إلى مرآة واقعية تكشف لنا طبيعتنا وحقيقة نفسيتنا دون تجميل أو تشويه، ولا بد لهذه المرآة أن تكون قريبة منا حتى تكون دقيقة فيما تكشفه لنا.

ومن نعم اللَّه علينا أنه أوجد شريك الحياة في حياتنا الذي يرانا عن قرب والذي يحبنا من القلب والذي يكشف لأنفسنا ذواتنا عن صدق وواقعية. لذا، فعلى كل طرف أن يصغي بروح سمحة ومتضعة لانتقادات أو توجيهات شريك حياته لأنه هو المرآة الدقيقة.

وعلينا أن نسعى نحن إلى هذه المرآة نسألها عن رأيها فينا حتى نتنقى من كل شائبة ونستعيد صورتنا المنيرة، صورة اللَّه ومثاله في نظر اللَّه والناس.

سابعاً : شريك الحياة هو خير معين على اكتشاف قدراتي وحُسن توظيفها :

- فلولا المريض لما اكتشف الطبيب مهارته.
- ولولا المشتري لما اكتشف الصانع مهارته.
- ولولا غير الروحي لما اكتشف الروحي إمكانياته.
- ولولا الأبناء لما اكتشفت الأم أمومتها.
- ولولا المحبوب لما اكتشف المُحب قدرته على الحب.
- ولولا الرجل الغريب على الطريق لما اكتشفنا صلاح السامري.
- ولولا الظلام لما اكتشفنا قيمة النور في حياتنا.
- ولولا شريك الحياة لما اكتشف الآخر قدرته على الحب وقدرته على حياة الشركة وقدرته على الصبر والاحتمال، فمن خلال أخطائه تستفيد ومن خلال إيجابياته تتعلم وتستفيد.

ثامناً: شريك الحياة هو خير من يُصلِّي لأجلي:

فالعلاقة في الكنيسة بين المؤمنين هى علاقة رأسية وأفقية:

العلاقة الأفقية: تعني العلاقة بين المؤمنين الأحباء الذين يعيشون على الأرض:

حيث
- يُصلِّي الأحياء لأجل بعضهم البعض.
- يسعى كل واحد لخدمة الآخر وتسديد احتياجاته.
- يسعى كل مؤمن لمشاركة حب للآخر في أحزانه وأفراحه.

العلاقة الرأسية: نراها في علاقة الأرضيين بالسمائيين:

علاقتنا كسكان للأرض مع سكان السماء من ملائكة وأرواح قديسين وأرواح أقاربنا وأحبائنا الذين تركوا عالمنا. فنحن هنا على الأرض نُصلِّي لأجل الذين انتقلوا لأجل نياحة نفوسهم، ونُصلِّي متشفعين بالملائكة والقديسين طلباً للمعونة الإلهية.

ومن خلال العلاقتين الأفقية والرأسية تعيش الكنيسة حقيقة الجسد الواحد الذي رأسه السيد المسيح والذي يتمتع به المؤمنون كقول معلمنا بولس الرسول: **"هكذا نَحنُ الكَثيرينَ: جَسَدٌ واحِدٌ في المَسيحِ، وأعضاءٌ بَعضاً لبَعضٍ، كُلُّ واحِدٍ للآخَرِ"** (رو ١٢ : ٥).

لهذا يُطالبنا يعقوب الرسول قائلاً: **"صَلُّوا بَعْضُكُمْ لأجْلِ بَعْضٍ"** (يع ٥ : ١٦).

إذا كان هذا الأمر موجوداً في علاقة جميع المؤمنين ببعضهم البعض، فبالأحرى هو كائن وموجود بين الزوجين بصورة أقوى، فكلاهما جسد واحد في المسيح: **"لأنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ المَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً رَأْسُ الْكَنِيسَةِ"** (أف ٥ :٢٣).

"كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ" (أف ٥ : ٢٨).

"مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثنانِ جَسَداً وَاحِداً" (أف ٥ : ٣١).

ومن هنا نرى أن أكثر من يُصلِّي بحرارة لأجل الآخر عند احتياجه، هو كل طرف لأجل شريك حياته.

لذا، لا تخجل أن تطلب منه أن يُصلِّي لأجلك في صلاته، فهو أكثر الكل إحساساً باحتياجاتك، ولا تفتر من أن تُصلِّي لأجله كل حين.

وعندما تطلب من شريك الحياة أن يُصلّي لأجلك:

+ تقتني اتضاعاً:

- لإحساسك بحاجتك إلى المعونة الإلهية.
- لإحساسك بحاجتك لمعونة شريك الحياة.

+ وتقتني بركة الصلاة:

- لأنه أكثر من يهمه مصلحتك.
- وأكثر من يشعر باحتياجاتك.

وعندما تُصلّي لأجل شريك الحياة:

- تنمو مشاعر المحبة المُتبادلة أكثر فأكثر.
- وتشعر بمزيد من الوحدانية معه.

إن عدم الصلاة لأجل شريك الحياة خطية !!!

فإن كان إيليا النبي يقــول: "**وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلاَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ**" (١ صم ٢٣ : ١٢).

فْأعتقد أنه على كل طرف أن يقول لشريك حياتــه: "**وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلاَةِ مِنْ أَجْلِك**".

فكيف لا أُصلي لشريك حياتي؟، وكيف لا أُصلِّي لمن هو واحد معي؟

وكيف لا أُصلِّي لمن تسلّمته من يد اللَّه غير المنظورة، ومن خلال يد الأب الكاهن المنظورة، ومن أمام مذبح اللَّه في بيت اللَّه؟

فليُصلِّي كل طرف بحرارة لشريك الحياة، فصلاته لأجله:

- تُنمي مشاعر المحبة تجاهه.
- وتُنمي اهتمامه به.
- وتُنمي احتماله له.

الفهرس

+ **مقدمة** ٧

+ **الأسرة المثالية الواحدة معاً في المسيح** .....

- الكنيسة الأولى في الكتاب المقدس .....

- وحدانية الأسرة .....

+ **الإتحاد بين الزوجين هو إتحاد بين مختلفين ولكن متوافقين** .....

- مكانة المرأة .....

- نظرتنا للمرأة في المسيحية .....

- طبيعة المرأة .....

- أنت وأتعاب زوجتك .....

+ **الزوجة وتفهم طبيعة الرجل وتسديد احتياجات زوجها** .....

- أولاً: أسرار نفسية زوجك .....

- ثانياً: ماذا يُريد الرجل من المرأة .....

+ **مجالات متعددة للوحدانية في الأسرة** .....

- إتحاد العائلتين معاً من خلال وحدانية الزوجين .....

- الوحدانية بين الزوجين فيما يخص تربية الأبناء .....

- الوحدانية بين الزوجين فيما يخص التدبير المالي .....

- الوحدانية في التفكير والتدبير والعمل .....

+ **نصائح عامة خاصة بالعلاقة بشريك الحياة** .....